

دروس وفوائد من القرآن وعلومه

د. زيد بن محمد الرماني



الطبعة الأولى

دار طويق للنشر والتوزيع

دروس وفوائد من القرآن وعلومه

إعداد وتأليف

د / زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود

دار طويق للنشر والتوزيع

③ دار طويق للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرماني ، زيد بن محمد

دروس من القرآن الكريم . - الرياض .

١٠٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ١ - ٦٢ - ٨٦٨ - ٩٩٦٠

أ- العنوان

١- القرآن - مباحث عامة

٢٢/١٣٤٦

ديوي ٢٢٩

رقم الابداع ٢٢/١٣٤٦

ردمك : ١ - ٦٢ - ٨٦٨ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥

ت: ٢٤٨٦٦٨٨ - ٢٤٨٦٦٧٧ - ٢٤٩١٣٧٤

بريد إلكتروني E-mail: dartwaiq@zajil.net

مكتب القاهرة

هاتف : ٤٥٩٤٦٧٩

محمول : ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦

مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١)

روض الفرج



شبكة
الألوكة

المقدمة

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وأصلي وأسلم على نبي الله، خاتم المرسلين وإمام المتقين، ورضي الله عن صحابته الذين أناروا للبشرية طريق الخير وسبيل الرشاد. وبعُدْ: فإن هذه الدروس والفوائد التي أقدمها للقارئ الكريم، تشتمل على آيات من كتاب الله عزّ وجلّ، ذات دلالات معينة، وأهداف محددة، فيها الكلمة التي تداعب الفكر، والقطفة المرفهة عن النفس، والحاكية للحكمة، والمنبّهة إلى شيء فيه نفع. إن هذه الدروس والفوائد استغرقت كثيراً من وقت المؤلف، لصعوبة الاختيار والانتقاء، وعلى أي حال، فقد حاولت قدر المستطاع أن تشتمل هذه الدروس والفوائد على الكثير مما يهم القارئ في شؤونه كلها، ولذا كان اختيارها، لتقرأ وتُتأمل وتفحص بدقة، فإن وُجد فيها ما يفيد فالحمد لله على توفيقه، والبشر عرضة للخطأ، ورحم الله امرأً أحسن الظن بأخيه.

وأسأل الله سبحانه حسن القصد في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف

د. زيد بن محمد الرماني

ص ٣٣٦٦٢ الرياض ١١٤٥٨

السعودية

الدرس الأول :

- الفائدة الأولى: سبب التسمية (سور القرآن).
- الفائدة الثانية: درء التعارض بين آيات القرآن.
- الفائدة الثالثة: من شواهد القرآن (أفق).
- الفائدة الرابعة: لطائف قرآنية.

الفائدة الأولى

سبب التسمية

١- سورة البقرة:

سميت هذه السورة الكريمة بـ «سورة البقرة» إحياءً لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى الكليم، حيث قُتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله تعالى أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت يجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل، وتكون برهاناً على قدرة الله عز وجل في إحياء الخلق بعد الموت.

٢- سورة الفاتحة:

تسمى الفاتحة وأم الكتاب، والسبع المثاني، والشافية، والوافية، والكافية، والأساس، والحمد وقد عدّها القرطبي وذكر أن لهذه السورة اثني عشر اسماً.

٣- سورة آل عمران:

سميت السورة بـ «آل عمران» لورود ذكر قصة تلك الأسرة الفاضلة آل عمران والد مريم أم عيسى، وما تجلّى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم البتول وابنها عيسى عليهما السلام.

٤- سورة النساء:

سميت سورة النساء لكثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلق

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

١٠

بهن، بدرجة لم توجد في غيرها من السور، ولذلك أطلق عليها «سورة النساء الكبرى» في مقابلة «سورة النساء الصغرى» التي عرفت في القرآن بسورة الطلاق.

٥- سورة المائدة :

سميت هذه السورة بـ «المائدة» لورود ذكر المائدة فيها حيث طلب الحواريون من عيسى عليه الصلاة والسلام آية تدل على صدق نبوته وتكون لهم عيداً، وقصتها أعجب ما ذكر فيها لاشتمالها على آيات كثيرة ولطف عظيم من الله العلي الكبير.

٦- سورة الأنعام :

سميت بـ «سورة الأنعام» لورود ذكر الأنعام فيها ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً﴾ ولأن أكثر أحكامها الموضحة لجهالات المشركين تقرباً بها إلى أصنامهم مذكورة فيها، ومن خصائصها ما روي عن ابن عباس أنه قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة واحدة، حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح.

٧- سورة الأعراف :

سميت هذه السورة بسورة الأعراف لورود ذكر اسم الأعراف فيها، وهو سور مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهلها، روى ابن جرير عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة، وتخلفت بهم حسناتهم عن دخول النار، فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم.

٨- سورة التوبة :

تسمى هذه السورة بأسماء عديدة أوصلها بعض المفسرين إلى أربعة عشر اسماً، قال العلامة الزمخشري: لهذه السورة عدة أسماء: «براءة، والتوبة، والمقشقة، والمبعثرة، والمشردة، والمخزية، والفاضحة، والمثيرة، والحاقرة، والمنكلة، والمدممة، وسورة العذاب» قال: لأن فيها التوبة على المؤمنين، وهي تقشش من النفاق أي تبرئ منه، وتبعثر عن أسرار المنافقين، وتبحث عنها، وتثيرها وتحقر عنها، وتفضحهم، وتنكل بهم، وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم.

٩- سورة يونس :

سميت السورة «سورة يونس» لذكر قصته عليه السلام فيها، وما تضمنته من العظة والعبرة برفع العذاب عن قومه حين آمنوا بعد أن كاد يحل بهم البلاء والعذاب، وهذا من الخصائص التي خصَّ الله بها قوم يونس لصدق توبتهم وإيمانهم.

١٠- سورة الرعد :

سميت سورة الرعد لتلك الظاهرة الكونية العجيبة، التي تتجلى فيها قدرة الله وسلطانه، فالماء جعله الله سبباً للحياة، وأنزله بقدرته من السحاب، والسحاب جمع الله فيه بين الرحمة والعذاب، فهو يحمل المطر، ويحمل الصواعق، وفي الماء الإحياء، وفي الصواعق الإفناء، وجمع النقيضين من العجائب كما قال القائل: (جمع النقيضين من أسرار قدرته: هذا السحاب به ماء به نار).

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

١٢

١١- سورة إبراهيم :

سميت السورة الكريمة «سورة إبراهيم» تخليداً لمآثر أب الأنبياء، وإمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام، الذي حطم الأصنام وحمل راية التوحيد، وجاء بالحنيفية السمحة ودين الإسلام الذي بعث به خاتم المرسلين، وقد قص علينا القرآن الكريم دعواته المباركات بعد انتهائه من بناء البيت العتيق، وكلها دعوات إلى الإيمان والتوحيد.

١٢- سورة الحجر :

سميت السورة الكريمة سورة الحجر لأن الله تعالى ذكر ما حدث لقوم صالح عليه السلام، وفهم قبيلة ثمود، وديارهم في الحجر بين المدينة والشام فقد كانوا أشداء ينحتون الجبال ليسكنوها، وكأنهم مخلدون في هذه الحياة، لا يعترهم موت ولا فناء، فبينما هم آمنون مطمئنون جاءتهم صيحة العذاب في وقت الصباح ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴿[الحجر : ٨٣، ٨٤].

١٣- سورة النحل :

سميت هذه السورة الكريمة سورة النحل لاشتمالها على تلك العبرة البليغة التي تشير إلى عجب صنع الخالق، وتدل على الألوهية بهذا الصنع العجيب.

١٤- سورة الإسراء :

سميت السورة الكريمة سورة الإسراء لتلك المعجزة الباهرة معجزة الإسراء التي خص الله تعالى بها نبيه الكريم.

١٥- سورة الكهف :

سميت سورة الكهف لما فيها من المعجزة الربانية، في تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف.

١٦- سورة مريم :

سميت سورة مريم تخليداً لتلك المعجزة الباهرة، في خلق إنسان بلا أب، ثم إنطاق الله للوليد وهو طفل في المهد، وما جرى من أحداث غريبة رافقت ميلاد عيسى عليه السلام.

١٧- سورة طه :

سميت سورة طه وهو اسم من أسماء الرسول الشريفة عليه الصلاة والسلام، تطيباً لقلبه، وتسلية لفؤاده عما يلقاه من صدود وعناد، ولهذا ابتدأت السورة بملاطفة بالنداء: ﴿طه﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴿طه: ١، ٢﴾.

١٨- سورة الأنبياء :

سميت سورة الأنبياء لأن الله تعالى ذكر فيها جملة من الأنبياء الكرام في استعراض سريع، يطول أحياناً ويقصر أحياناً، وذكر جهادهم وصبرهم وتضحيتهم في سبيل الله، وتفانيهم في تبليغ الدعوة لإسعاد البشرية.

١٩- سورة الحج :

سميت سورة الحج تخليداً لدعوة الخليل إبراهيم عليه السلام، حين انتهى من بناء البيت العتيق ونادى الناس لحج بيت الله الحرام، فتواضعت الجبال حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع نداؤه من في الأصلاب والأرحام وأجابوا النداء «لبيك اللهم لبيك».

٢٠- سورة النور :

سميت سورة النور لما فيها من إشعاعات النور الرباني، بتشريع الأحكام والآداب والفضائل الإنسانية التي هي قبسٌ من نور الله على عباده، وفيضٌ من فيوضات رحمته وجوده ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]، اللهم نور قلوبنا بنور كتابك المبين يارب العالمين.

٢١- سورة الفرقان :

سميت السورة الكريمة سورة الفرقان لأن الله تعالى ذكر فيها هذا الكتاب المجيد الذي أنزله على عبده محمد عليه الصلاة والسلام، وكان النعمة الكبرى على الإنسانية لأنه النور الساطع والضياء المبين، الذي فرق الله به بين الحق والباطل، والنور والظلام، والكفر والإيمان، ولهذا كان جديراً بأن يسمى الفرقان.

٢٢- سورة الشعراء :

سميت سورة الشعراء لأن الله تعالى ذكر فيها أخبار الشعراء، وذلك للرد على المشركين في زعمهم أن محمداً كان شاعراً، وأن ما جاء به من قبيل الشعر، فرد الله عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ (٢٢٥) ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦]، وبذلك ظهر الحق وبان.

٢٣- سورة النمل :

سميت سورة النمل، لأن الله تعالى ذكر فيها قصة النملة التي

وعظت بني جنسها وذكرت ثم اعتذرت عن سليمان وجنوده، ففهم نبيُّ الله كلامها وتبسم من قولها، وشكر الله على ما منحه من الفضل والإنعام، وفي ذلك أعظم الدلالة على علم الحيوان، وأنَّ ذلك من إلهام الواحد الديان.

٢٤- سورة القصص :

سميت سورة القصص، لأن الله تعالى ذكر فيها قصة موسى موضحة من حين ولادته إلى حين رسالته، وفيها من غرائب الأحداث العجيبة ما يتجلى فيه بوضوح عناية الله بأوليائه وخذلانه لأعدائه.

٢٥- سورة العنكبوت :

سميت سورة العنكبوت، لأن الله ضرب العنكبوت فيها مثلاً للأصنام المنحوتة، والآلهة المزعومة ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت: ٤١].

٢٦- سورة الروم :

سميت سورة الروم، لذكر تلك المعجزة الباهرة التي تدل على صدق أنباء القرآن الكريم: ﴿الْم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ١-٤]، وتلك هي بعض معجزات القرآن.

٢٧- سورة لقمان :

سميت سورة لقمان، لاشتمالها على قصة لقمان الحكيم التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى، وصفاته وذم الشرك

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

١٦

والأمر بمكارم الأخلاق، والنهي عن القبائح والمنكرات وما تضمنته كذلك من الوصايا الثمينة التي أنطقه الله بها، وكانت من الحكمة والرشاد بمكان.

٢٨- سورة السجدة :

سميت سورة السجدة، لما ذكر الله تعالى فيها من أوصاف المؤمنين الأبرار، الذين إذا سمعوا آيات القرآن الكريم العظيم ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة: ١٥].

٢٩- سورة الأحزاب :

سميت سورة الأحزاب، لأن المشركين تحزبوا على المسلمين من كل جهة، فاجتمع كفار مكة مع غطفان وبنو قريظة وأوباش العرب على حرب المسلمين، ولكن الله ردهم مدحورين وكفى الله المؤمنين القتال بتلك المعجزة الباهرة.

٣٠- سورة سبأ :

سميت سورة سبأ، لأن الله تعالى ذكر فيها قصة سبأ، وهم ملوك اليمن، وقد كان أهلها في نعمة ورخاء، وسرور وجنات، وكانت مساكنهم حدائق، فلما كفروا النعمة دمرهم الله بالسيل العرم، وجعلهم عبرة لمن يعتبر.

٣١- سورة فاطر :

سميت سورة فاطر، لذكر هذا الاسم الجليل والنعمة الجميل في طليعتها لما في هذا الوصف من الدلالة على الإبداع والاختراع

والإيجاد لأعلى مثال سابق، ولما فيه من التصوير الدقيق المشير إلى عظمة ذي الجلال، وباهر قدرته، وعجيب صنعه، فهو الذي خلق الملائكة، وأبدع تكوينهم بهذا الخلق العجيب.

٣٢- سورة يس :

سميت سورة يس، لأن الله تعالى افتتح السورة الكريمة به وفي الافتتاح بها إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم.

٣٣- سورة الصافات :

سميت سورة الصافات، تذكيراً للعباد بالمأ الأعلى من الملائكة الأطهار، الذين لا ينفكون عن عبادة الله ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، وبيان وظائفهم التي كلفوا بها.

٣٤- سورة ص :

تسمى صورة ص، وهو حرف من حروف الهجاء للإشادة بالكتاب المعجز الذي تحدى الله به الأولين والآخرين، وهو المنظوم من أمثال هذه الحروف الهجائية.

٣٥- سورة الزمر :

سميت سورة الزمر، لأن الله تعالى ذكر فيها زمرة السعداء من أهل الجنة، وزمرة الأشقياء من أهل النار، أولئك مع الإجلال والإكرام وهؤلاء مع الهوان والصغار.

٣٦- سورة غافر :

سميت سورة غافر، لأن الله تعالى ذكر هذا الوصف الجليل الذي هو من صفات الله الحسنى في مطلع السورة الكريمة: ﴿غَافِرٌ

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

الدُّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴿ غافر: ٣ ﴾، وكرر ذكر المغفرة في دعوة الرجل المؤمن: ﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ [غافر: ٤٢]، وتسمى سورة المؤمن لذكر قصة مؤمن آل فرعون.

٣٧- سورة فصلت :

سميت سورة فصلت، لأن الله تعالى فصل فيها الآيات، ووضح فيها الدلائل على قدرته ووحدانيته، وأقام البراهين القاطعة على وجوده وعظمته وخلق هذا الكون البديع الذي ينطق بجلال الله وعظيم سلطانه.

٣٨- سورة الشورى :

سميت سورة الشورى، تنويهاً بمكانة الشورى في الإسلام، وتعليماً للمؤمنين أن يقيموا حياتهم على هذا النهج الأمثل الأكمل «منهج الشورى» لما له من أثر عظيم جليل في حياة الفرد والمجتمع كما قال تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى: ٣٨].

٣٩- سورة الزخرف :

سميت سورة الزخرف، لما فيها من التمثيل الرائع لمتاع الدنيا الزائل وبريقها الخادع بالزخرف اللامع، الذي ينخدع به الكثيرون، مع أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ولهذا يعطيها الله للأبرار والفجار، وينالها الاخيار والأشرار، أما الآخرة فلا يمنحها الله إلا لعباده المتقين، فالدنيا دار الفناء، والآخرة دار البقاء.

٤٠- سورة الدخان :

سميت سورة الدخان، لأن الله تعالى جعله آية لتخويف الكفار، حيث أصيبوا بالقحط والمجاعة بسبب تكذيبهم للرسول وبعث الله

عليهم الدخان حتى كادوا يهلكون ثم نجاهم بعد ذلك ببركة دعاء النبي .

٤١- سورة الجاثية :

سميت سورة الجاثية، للأهوال التي يلقاها الناس يوم الحساب، حيث تجثو الخلائق من الفزع على الركب في انتظار الحساب، ويغشى الناس من الأهوال ما لا يخطر على البال: ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَآئِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٨]، وحقاً إنه ليوم رهيب يشيب له الولدان .

٤٢- سورة الأحقاف :

سميت سورة الأحقاف، لأنها مساكن عاد الذين أهلكهم الله بطغيانهم وجبروتهم، وكانت مساكنهم بالأحقاف من أرض اليمن: ﴿ وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ [الأحقاف: ٢١] .

٤٣- سورة الفتح :

سميت سورة الفتح لأن الله تعالى بشر المؤمنين بالفتح المبين: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح: ١] .

٤٤- سورة الحجرات :

سميت سورة الحجرات، لأن الله تعالى ذكر فيها حرمة بيوت النبي وهي الحجرات التي كان يسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله عليهن .

٤٥- سورة الطور :

سميت سورة الطور، لأن الله تعالى بدأ السورة الكريمة بالقسم

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

٢٠

يجبل الطور الذي كلمَّ الله تعالى عليه موسى عليه السلام، ونال ذلك الجبل من الأنوار والتجليات والفيوضات الإلهية ما جعله مكاناً وبقعة مشرفة على سائر الجبال في بقاع الأرض .

٤٦- سورة الحديد :

سميت سورة الحديد، لذكر الحديد فيها، وهو قوة الإنسان في السلم والحرب، وعدته في البنيان والعمران، فمن الحديد تبنى الجسور الضخمة، وتشاد العمائر، وتصنع الدروع والسيوف والرماح، وتكون الدبابات والغواصات والمدافع الثقيلة إلى غير ما هنالك من منافع .

٤٧- ختم الكتاب العزيز بالمعوذتين وبدأ بالفاتحة

ليجمع بين حسن البدء وحسن الختم، وذلك غاية الحسن والجمال لأن العبد يستعين بالله ويلتجئ إليه، من بداية الأمر إلى نهايته .

* * *

الفائدة الثانية

درء التعارض بين آيات القرآن

١- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ الصَّلَاةَ وَالزُّكْرَانَ وَرَأْفِعْكَ إِلَيْنَا﴾ [آل عمران: ٥٥].

هذه الآية الكريمة يتوهم من ظاهرها وفاة عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وقد جاء في بعض الآيات ما يدل على خلاف ذلك: كقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]. وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩]. والجواب على هذا من ثلاثة أوجه:

الأول: أن قوله تعالى: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ لا يدل على تعيين الوقت ولا يدل على كونه قد مضى وهو متوفيه قطعاً يوماً ما ولكن لا دليل على أن ذلك اليوم قد مضى ..

الثاني: إن معنى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: أي مُنِمْكَ ورافعك إليّ أي في تلك النوم. وجاء في القرآن إطلاق الوفاة على النوم في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، وقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢].

الثالث: إن ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ اسم فاعل توفاه إذا قبضه ومنه قولهم: (توفى فلان دينه) إذا قبضه إليه. فيكون معنى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ على هذا، قابضك منهم إليّ حياً.

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

٢- قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

هذه الآية الكريمة وأمثالها في القرآن تدل على أن إبراهيم عليه السلام لم يكن مشركاً يوماً ما، لأن نفي الكون الماضي في قوله: يدل على استغراق النفي لجميع الزمن الماضي.

وقد جاء في موضع آخر ما يوهم خلاف ذلك وهو قوله: ﴿ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ﴾ [الأنعام: ٧٦ - ٧٨]، ومن ظن ربوبية غير الله فهو مشرك بالله.

والجواب على هذا من وجهين:

الأول: أنه مناظر لا ناظر ومقصوده التسليم الجدلي، أي هذا ربي على زعمكم الباطل، والمناظر قد يسلم بالمقدمة الباطلة تسليماً جدلياً ليفحم بذلك خصمه.

الثاني: أن الكلام على حذف همزة الاستفهام أي: أهذا ربي؟ وقد تقرر في علم النحو أن حذف همزة الاستفهام إذا دل المقام عليها جائز، ومن أمثلة ذلك: قول الخنساء:

قذَى بعينيك أم بالعين عوارُ

أم خلت إذ أقفرت من أهلها الدارُ

تعني: أقدى بعينيك؟.

٣- قال تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ [النساء: ٣].

هذه الآية الكريمة تدل على أن العدل بين الزوجات ممكن، وقد

جاء في آية أخرى ما يدل على أنه غير ممكن، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: ١٢٩].

والجواب عن هذا: أن العدل بينهن الذي ذكر الله أنه ممكن هو العدل في توفية الحقوق الشرعية، والعدل الذي ذكر أنه غير ممكن هو المساواة في المحبة والميل الطبيعي لأن هذا الفعل ليس تحت قدرة البشر.

والمقصود أن من كان أميل بالطبع إلى إحدى الزوجات فليتيق الله وليعدل في الحقوق الشرعية، كما يدل عليه قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ الآية.

روى الإمام أحمد وأهل السنن عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول: «اللهم هذا قسمني فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك» يعني القلب.

٤- قال تعالى: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ [الأنعام: ٩٩].

وقوله أيضاً: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ [الأنعام: ١٤١].

أثبت في هاتين الآيتين التشابه للزيتون والرمان ونفاه عنهما. والجواب: ما قاله قتادة - رحمه الله - من أن المعنى متشابه ورقها، مختلف طعمها.

٥- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾

[الحجر: ٢٦].

ظاهر هذه الآية أن آدم خلق من صلصال أي طين يابس.

وقد جاء في آيات أخر ما يدل على خلاف ذلك، كقوله تعالى:

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

﴿مَنْ طِينٍ لِأَرْبٍ﴾ [الصفافات: ١١]، وقوله: ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩].

والجواب: أنه ذكر أطوار ذلك التراب، فذكر طوره الأول بقوله: ﴿مِنْ تُرَابٍ﴾ ثم بلّ فصار طيناً لازباً، ثم خُمّر فصار حمأً مسنوناً، ثم يبس فصار صلصالاً كالفخار.

٦- قال تعالى: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩].

هذه الآية تدل على أن عيبها يكون سبباً لترك الملك الغاصب لها، ولذلك خرقها الخضر، وعموم قوله: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، يقتضي أخذ الملك للمعينة والصحيحة معاً.

والجواب: أن في الكلام حذف الصفة. وتقديره كل سفينة صالحة صحيحة، وحذف النعت إذا دل المقام عليه جائز، كما أشار له ابن مالك في الخلاصة بقوله:

وما من المنعوت والنعت عقل يجوز حذفه وفي النعت يقل

ومن شواهد حذف الصفة قول الشاعر:

ورُبَّ أَسِيلَةَ الْخَدِيدِينَ بَكَرٌ مَهْفَهْفَةٌ لَهَا فَرْعٌ وَجِيدٌ

أي لها: فرعٌ فاحمٌ وجيدٌ طويلٌ.

٧- قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ [الأعراف: ٥١].

وأمثالها من الآيات كقوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقوله:

﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٦]، وقوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسَاكُمْ﴾

[الجاثية: ٣٤]، لا يعارض قوله تعالى: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢]،

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

لأن معنى فالיום نساها ونحوه أي نتركهم في العذاب محرومين من كل خير.

أي: أن النسيان المثبت كما في الآيات الأولى: المراد به الترتك.

والنسيان المنفي كما في الآيات الأخرى: المراد به الذهول.

٨- قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥].

لا يعارض قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

لأن: القاسط هو الجائر، والمقسط هو العادل، فهما ضدان.

٩- قال تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤].

لا يخفى ما بين هذين الوصفين اللذين وصف بهما هذا اللعين الخبيث من التنافي، لأن الوسواس كثير الوسوسة ليضل بها الناس، والخناس كثير التأخر والرجوع عن إضلال الناس.

والجواب: أن لكل مقام مقالا، فهو وسواس عند غفلة العبد

عن ذكر ربه، خناس عند ذكر العبد ربه تعالى.

كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [النحل: ٩٩].

وكما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الشیطان جائم علی قلب ابن آدم فإذا

سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس».

* * *

الفائدة الثالثة

من شواهد القرآن الكريم

(أفق):

قال تعالى: ﴿سُنْرِبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ [فصلت: ٥٣].
قال الراغب - رحمه الله - : (أي في النواحي، الواحد أُفُقٌ وأُفُقٌ، ويقال في النسبة إليه أُفُقِي، وقد أُفِقَ فلانٌ إذا ذهب في الأفاق، وقيل: الأفق الذي يبلغ النهاية في الكرم تشبيهاً بالأفق الزاهب في الأفاق).

قال الزمخشري في الأساس: (فلانٌ جوالٌ في الأفاق، وهو أُفُقِي وأُفُقِي، وما في آفاق السماء طُمْرُهُ سحاب، وعجّت رائحة البخور في آفاق البيت، وفلانٌ فائقٌ أُفُقٌ. أي: غالبٌ في فضله، وقد أُفِقَ على أصحابه، وأفقههم).
قال الكُميت:

الفائقون الرائقو... نَ الأفقون على المعاشرُ

وقال أبو النجم:

(بين أب ضَخْمٍ وخال أُفُق)

وَفَرَسٌ أُفُقٌ بوزن واحد الأفاق: رائعة، تقول: رأيت أفقاً على أُفُق.
وقال ابن فارس في المقاييس: (الهمزة والفاء والقاف أصلٌ واحدٌ، يدل على تباعد بين أطراف الشيء واتساعه، وعلى بلوغ النهاية. من ذلك الأفاق: النواحي والأطراف، وأفاق البيت من بيوت الأعراب:

نواحيه دُونَ سَمَكِهِ وَأَنْشُدُ يَصِفُ الْخِلَالَ، قَائِلُهُ ذُو الرُّمَّةِ:

وَأَقْصَمَ سَيَّارٍ مَعَ النَّاسِ لَمْ يَدْعُهُ

تَرَاوَحَ آفَاقُ السَّمَاءِ لَهُ صَدْرًا

لذالك يقال: أفق الرجل، إذا ذهب في الأرض.

وعن أبي عبدالله الحسين بن مُسَبِّحٍ قال: سمعت أبا حنيفة يقول: للسماء آفاق، وللأرض آفاق، فأما آفاق السماء فما انتهى إليه البصر منها مع وجه الأرض من جميع نواحيها، وهو الحد بين ما بطن من الفلك وبين ما ظهر من الأرض.

قال الراجز: (قبل دُنُو الأفق من جوزائه).

يريد قبل طلوع الجوزاء، لأن الطلوع والغروب هما على الأفق .. وأما آفاق الأرض فأطرافها من حيث أحاطت بك، قال الراجز وهو لابن ميادة:

تكفيك من بعض ازدياد الآفاق سَمْرَاءُ مِمَّا دَرَسَ ابْنُ مَخْرَاقٍ
والسمراء الحنطة ويروى (هلاً اشتريت حنطة بالرستاق).

وفي لسان العرب: الأفق والأفق مثل عَسْرٌ وَعُسْرٌ: ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض، وكذلك آفاق السماء نواحيها، وكذلك أفق البيت من بيوت الأعراب نواحيه ما دون سَمَكِهِ، وجمعه آفاقٌ.

وقيل مهابُ الرياح الأربعة: الجنوب والشمال، والدبور، والصبأ.

وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ٥٣]،

قال ثعلب: معناه يري أهل مكة كيف يفتح على أهل الآفاق ومن قُرب منهم أيضاً ...

وقال ابن بري: ذكر القرأز أن الآفِقِ فَعَلَهُ أَفَقٌ يَأْفِقُ، وكذا

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

حُكِيَ عَنْ كُرَاعٍ ، وَاسْتَدَلَ الْقَزَّازَ عَلَى أَنَّهُ آفَقٌ عَلَى زَنَةِ فَاعِلٍ يَكُونُ فَعْلُهُ عَلَى فَعَلٍ ، وَأَنْشَدَ أَبُو زِيَادٍ شَاهِدًا عَلَى آفَقٍ بِالْمَدِّ لِسِرَاجِ بْنِ قَرَّةَ الْكَلَابِيِّ :

وَهِيَ تَصَدَّى لِرِفْلِ آفَقٍ ضَخْمُ الْحَدُولِ بَائِنِ الْمِرَاقِ
وَأَنْشَدَ غَيْرُهُ لِأَبِي النَّجْمِ :

بَيْنَ أَبِ ضَخْمٍ وَخَالَ آفَقٍ بَيْنَ الْمُصَلَّى وَالْجَوَادِ السَّابِقِ
وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ :

تَعْرِفُ فِي أَوْجِهَا الْبَشَائِرُ آسَانَ كُلِّ آفَقٍ مُشَاجِرٍ
وَفِي تَاجِ الْعُرُوسِ : الْآفُقُ وَالْأُفُقُ بِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ كَعَسْرٍ وَعَسْرٍ
النَّاحِيَةَ جَمَعَهُ آفَاقٌ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾ ، وَقَالَ عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ ، وَقَدْ جَمَعَ رُبُوبَةٌ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ :
(وَيَعْتَرِي مَنْ بَعْدَ أُفُقٍ أُفُقًا)

قَالَ الْفَاسِي فِي إِضَاءَةِ الرَّامُوسِ : وَذَكَرُوا فِي الْأُفُقِ بِالضَّمِّ أَنَّهُ
اسْتُعْمِلَ مَفْرَدًا وَجَمْعًا ، كَالْفُلْكِ كَمَا فِي النَّهْيَةِ .

قَالَ الزَّيْدِيُّ : وَبِهِ فُسِّرَ بَيْتُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْدَحُ النَّبِيَّ ﷺ :
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرْضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأُفُقُ
وَأُفُقَ الرَّجُلُ يَأْفُقُ أَفْقًا ، بَلَغَ النَّهْيَةِ فِي الْكَرَمِ كَمَا فِي الصَّحَاحِ
وَالْعَبَابِ ، أَوْ فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي الْفَصَاحَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْخَيْرِ مِنْ
جَمِيعِ الْفَضَائِلِ فَهُوَ آفَقٌ عَلَى فَاعِلٍ وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى يَمْدَحُ إِيَّاسَ
بَنِ قَبِيصَةَ :

(آفَقًا يُجِبِّي إِلَيْهِ خَرَجَهُ كُلُّ مَا بَيْنَ عُمَانَ وَمَلَحَ)

وَفِي نَوَارِدِ الْأَعْرَابِ : تَأْفَقَ بِهِ وَتَلْفَقَ : لِحَقِهِ .

الفائدة الرابعة

لطائف قرآنية

١- افتتح الله سورة الفاتحة وكل سورة من سور القرآن ما عدا سورة التوبة بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) ليرشد المسلمين إلى أن يبدأوا أعمالهم وأقوالهم بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، التماساً لمعونته وتوفيقه، ومخالفة للوثنيين الذين يبدأون أعمالهم بأسماء آلهتهم أو طواغيتهم فيقولون باسم اللات أو باسم العزى أو باسم الشعب أو باسم هبل.

وقول القائل: بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح تالياً سورة ينبئ عن أن مراده: أقرأ بسم الله، وكذلك سائر الأفعال.

٢- تفسير البسملة: المعنى: أبدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شيء، مستعيناً به جل وعلا في جميع أموري، طالباً منه وحده العون، فإنه الرب المعبود ذو الفضل والجود، واسع الرحمة كثير التفضل والإحسان، الذي وسعت رحمته كل شيء وعمّ فضله جميع الأنام.

٣- قدّم الإضلال على الهداية في قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦]، ليكون أول ما يقرع أسماعهم من الجواب أمراً فظيلاً يسوؤهم ويفتُّ في أعضادهم.

٤- آية الكرسي: لها شأن عظيم وقد صحَّ الحديث عن رسول الله ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله، وفيها اسم الله الأعظم كما جاء في الحديث الشريف: «اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب في ثلاث: سورة البقرة، وآل عمران، وطه».

قال هشام: أما البقرة فقلوه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وفي آل عمران: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]، وفي طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١].
قال ابن كثير: (وقد اشتملت على عشر جملٍ مستقلة متعلقة بالذات الإلهية وفيها تمجيد الواحد الأحد).

٥- آيات القرآن قسمان: محكمات ومتشابهات كما دلت عليه الآية الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، فإن قيل كيف يمكن التوفيق بين هذه الآية وبين ما جاء في سورة هود أن القرآن كله محكم: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ﴾ [هود: ١]، وما جاء في الزمر أن القرآن كله متشابه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر: ٢٣].

فالجواب: أنه لا تعارض بين الآيات إذ كل آية لها معنى خاص غير ما نحن في صدده فقلوه: ﴿أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ﴾، بمعنى أنه ليس به عيبٌ، وأنه كلام حقٌ، فصيح الألفاظ صحيح المعاني، وقوله: ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر: ٢٣]، بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن ويصدق بعضه بعضاً، فلا تعارض بين الآيات.

٦- سئلت عائشة رضي الله عنها عن أعجب ما رآته من رسول الله ﷺ

فبكت وقالت: كل أمره كان عجبياً، أتاني في ليلتي حتى مسَّ جلده جلدي ثم قال: «ذريني أتعبد لربي عز وجل»، فقلت: والله إني لأحب قربك وأحب هواك، فقام إلى قربة من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر صبَّ الماء ثم قام ليصلي فبكى حتى بلَّ لحيته، ثم سجد فبكى حتى بلَّ الأرض، ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول الله: ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «ويحك يا بلال وما يمنعي أن أبكي وقد أنزل الله عليَّ في هذه الليلة ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] إلى آخر سورة آل عمران - ثم قال: ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها».

٧- روى الأعمش أن أعربياً جلس إلى زيد بن صوحان وهو يحدث أصحابه، وكانت يده أصيبت يوم نهاوند فقال الأعرابي: والله إن حديثك ليعجبني، وإن يدك لترينني، فقال زيد، وما يربيك من يدي إنها الشمال، فقال الأعرابي: والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال، فقال زيد: صدق الله: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٩٧].

معنى ترينني أي تدخل إلى قلبي الشك، هل قطعت في سرقة، وهذا من جهل الأعرابي.

٨- روي أن أعربياً سمع هذه الآية: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ [هود: ٤٤]، فقال: هذا كلام القادرين لا يشبه كلام المخلوقين، ويروى أن ابن المقفع، وكان أفصح أهل زمانه رام أن يعارض القرآن فنظم كلاماً، وجعله مفصلاً وسماه سوراً، فمر يوماً

بصبي فسمعه يقرأ الآية (هود/ ٤٤) فرجع إلى بيته ومحا ما كان قد بدأ به، وقال: أشهد أن هذا لا يعارض أبداً، وما هو من كلام البشر.

٩- قال الزمخشري: أفاد قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨]، أن المؤمنين ينبغي أن يكونوا نقاداً في الدين، يميزون بين الحسن والأحسن، والفاضل والأفضل، ويدخل تحته المذاهب واختيار أثبتها دليلاً وأبينها أمارة، وألاً يكونوا في مذهبهم، كما قال القائل: (ولا تكن مثل عير قيد فانقادا).

١٠- ذكر أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿[الذاريات: ٢٢، ٢٣]، فقال: يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف! ألم يصدقوه في قوله حتى ألجئوه إلى اليمين؟ يا ويح الناس.

١١- يوم الجمعة سمي بذلك لاجتماع المسلمين فيه للصلاة، وقد كان يُسمى في الجاهلية «يوم العروبة» ومعناه الرحمة، كما قال السهيلي، وأول من سماه جمعة «كعب بن لؤي» وأول من صلى بالمسلمين الجمعة «أسعد بن زرارة» صلى بهم ركعتين وذكرهم فسُميت الجمعة حين اجتمعوا إليه، فهي أول جمعة في الإسلام.

١٢- سورة الإخلاص مؤلفة من أربع آيات، وقد جاءت في غاية الإيجاز والإعجاز، وأوضحت صفات الجلال والكمال، ونزهت الله عن صفات العجز والنقص، فقد أثبتت الآية الأولى الوحدانية، ونفت التعدد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وأثبتت الثانية كماله تعالى ونفت النقص والعجز ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، وأثبتت الثالثة أزليته وبقائه ونفت الذرية والتناسل

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، وأثبتت الرابعة عظمتة وجلاله ونفت الأنداد والأضداد ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، فالسورة إثبات لصفات الجلال والكمال، وتنزيه للرب بأسمى صور التنزيه عن النقائص.

١٣- أخرج البيهقي في الشعب عن «أبي حذيفة» وكانت له صحبة قال: كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر ثم يسلم أحدهما على الآخر.

١٤- قال تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥].

ما الحكمة في أنه شبه نور المعرفة بنور السراج؟

الجواب من وجوه:

الأول: أن البيت إذا كان فيه سراج لم يتجاسر اللص على دخوله، مخافة أن يفتضح، وكذا القلب إذا كان فيه سراج المعرفة لم يتجاسر الشيطان على دخوله مخافة أن يفتضح.

الثاني: أن البيت إذا كان فيه سراج اهتدى صاحبه إلى طلب الأمتعة، فكذلك القلب إذا كان فيه سراج المعرفة، استدل صاحبه به إلى المشروع في الطاعات.

الثالث: إذا كان في البيت سراج انتفع بضيائه كل أحد من غير أن ينتقص من استضاءة صاحبه بنوره شيئاً. وكذا كل قلب كان فيه سراج المعرفة انتفع بنوره غير صاحبه، من غير أن ينقص من نور صاحبه شيء.

الرابع: أن السراج إذا كان في البيت، وكان موضوعاً في كوة

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

٣٤

مسدودة بزجاجة، أضاء داخل البيت، وخارجه، وكذلك سراج المعرفة يضيء القلب وخارج القلب.

حتى يظهر نوره على الأذنين والعينين واللسان، فيظهر فنون الطاعات في هذه الأعضاء، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي عظمي نوراً، وفي مخي نوراً...» أخرجه الترمذي في الدعوات عن ابن مسعود.

الخامس: أن البيت إذا كان فيه سراج كان صاحبه مستأنساً مسروراً فإذا اطفئ السراج صار مستوحشاً فكذلك القلب، ما دام فيه سراج المعرفة كان صاحبه مستأنساً مسروراً، فإذا فارقه والعياذ بالله صار حزينا مغموماً، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

السادس: أن جرم السراج صغير وضوؤه منتشر عن كل جانب فكذلك ضوء المعرفة ينتشر من القلب إلى جميع الجوانب، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَحَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

لطيفة: قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥] فيها تشبيه تمثيلي: شبه نور الله الذي وضعه في قلب عبده المؤمن بالمصباح الوهاج.

في كَوَّةٍ داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرّي في الصفاء والحسن،
وسُمّي تمثيلاً لأن وجه الشبه منتزع من متعدد، وهو من روائع التشبيه.
لغة مشكاة: المشكاة: الكُوَّة في الحائط غير النافذة، وأصلها
الوعاء يجعل فيه الشيء.

تفسير: ﴿مثل نوره﴾: أي مثل نور الله سبحانه في قلب عبده المؤمن.
المعرفة: معرفة الله.

١٥- سَمَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثَ نَفْسَةٍ فِي عَشْرَةِ مَوَاضِعَ: فِي
المراقبة، الولاية، الموالاة، الصلاة، العزة، الطاعة، المشاقّة،
الأذى، الالتجاء، الشهادة.

في المراقبة مثلاً:

قال تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
[التوبة: ١٠٥]. هدّد الله المؤمنين برؤية المؤمنين أعمالهم، كما
هددهم برؤية نفسه (ورؤية رسوله) وفيه لطائف:

الأولى: روي أن عمر رضي الله عنه خرج ليلة، فسمع امرأة تقول لابنتها:
يا ابتناه، قومي فامزجي اللبن بالماء.

فقالت ابنتها: أو ليس قد نهانا عن ذلك أمير المؤمنين؟

قالت: لا يرانا أمير المؤمنين. قالت: أفلا يرانا رب العالمين؟
فلما سمع عمر ذلك خطبها في الغد لابنه، فكان عمر بن عبدالعزيز
من خير حفدتها.

الثانية: امرأة شاطرة كانت بمكة، قالت: لا أبرح حتى أفتن طاووس

اليمني (طاووس إمام أهل زمانه من تلاميذ ابن عباس وكان مولى

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

توفي عام ٤٠هـ)، وكان رجلاً جميلاً، فعرضت نفسها عليه مراراً حتى ظنت أنها تعجبه، فقال طاووس: احضري الليلة، ف جاء بها إلى المقام فقال لها: اضطجعي هنا. فقالت: سبحان الله، ألا يرانا الناس؟ فقال طاووس: أليس يرانا الله في كل مكان؟ فتابت.

الثالثة: قال أبو عبدالرحمن العتبي: خرجت ليلة فإذا أنا بجارية جميلة، فأردتها، فقالت: ويلك أما لك من زاجر من عقل إن لم يكن لك ناه من الدين؟ فقلت لها: لا يرانا إلا الكوكب. فقالت: وأين مكوكبها؟

الرابعة: قال حاتم الأصم (عابد زاهد مجاب الدعوة مات عام ٢٣٠هـ) راع نفسك في ثلاثة أوقات، إذا عملت بالجوارح فاذا نظر الله إليك، وإذا قلت بلسانك فاذا سمع الله إليك، وإذا كنت ساكناً فاذا علم الله فيك، لأنه قال: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].

الخامسة: ثلاثة نفر حضروا عند بعض الزهاد، وقالوا: أوصنا. فقال لواحد: أأست تقول: إنه عالم؟ فقال: بلى. قال: إياك أن يعلم منك شيئاً فيضحك به غداً. وقال للثاني: أليس هو بصير؟ قال: بلى. قال: إياك أن يراك على عمل تستحيي منه يوم القيامة. وقال للثالث: أليس هو سميع؟ قال: بلى. قال: احذر أن يسمع منك شيئاً يردك عن باب رحمته بسببه.

السادسة: قال سفيان: من وجد من نفسه ثلاثة أشياء فليحكم عليها بالسعادة: الهيبة للعزيز الجبار، والحرمة للنبي المختار، والحياء من الأبرار والأخيار.

الدرس الثاني

الفائدة الأولى: من خصائص القرآن الكريم .

الفائدة الثانية: من أمثال القرآن الكريم .

الفائدة الثالثة: أشجار الايمان في القرآن الكريم .

الفائدة الرابعة: نظائر لغوية في القرآن الكريم .

الفائدة الأولى

من خصائص القرآن الكريم

معارفه :

لم يقتصر القرآن الكريم على علم دون علم، وإن كان غرضه الهداية العامة للناس، فإنه اشتمل على معارف تقوم بها الحاجة، ويعم بها النفع، وتشهد بملء فيها باستحالة إتيان مثل محمد ﷺ بها من عند نفسه، وهو الرجل الأمي، بل باستحالة ذلك على الخلق كلهم إنسهم وجنهم، مهما أوتوا من علم وأدب، فهو الكتاب الذي حوى المعارف من أطرافها وأطرها لهداية الناس . .

يقول الرافعي - رحمه الله تعالى - : (غير أننا نوثق الكلمة في أن القرآن الكريم كان سبب العلوم الإسلامية ومرجعها كلها، بأنه ما من علم إلا وقد نظر أهله في القرآن وأخذوا منه مادة علمهم، أو مادة الحياة له، فقد كانت سطوة الناس في الأجيال الأولى من العامة وأشباه العامة شديدة على أهل العلوم النظرية إلا أن يجعلوا بينها وبين القرآن نسباً من التأويل والاستشهاد والنظر، أو يبتغوا بها مقصداً من مقاصده . . إلى ما يشبه ذلك . . وما يزال أثر ذلك ظاهراً في فواتح الكتب العلمية لذلك العهد على اختلافها فما تستفتح من كتاب إلا أصبت في مقدمته غرضاً من تلك

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

٤.

الأغراض التي أشرنا إليها أو ما يصلح أن يكون غرضاً منها).
وقد عدَّ السيوطي - رحمه الله - في كتابه (الإتقان):

النوع الخامس والستين من علوم القرآن في العلوم المستنبطة من القرآن، ثم أورد بعض الأقوال في أن القرآن جمع علوم الأولين والآخرين، وقد كان الناس يدركون منه ما يدركون إلى أن قام أهل العلم فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه.

فاعتنى قوم بضبط لغاته، وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته، وآياته، وسوره، وأحزابه، وأنصافه، وأرباعه، وعدد سجدياته .. فسموا القراء! ..

واعتنى النحاة بالمعرب منه، والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها، وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها وضروب الأفعال واللازم والمتعدي .. إلخ.

واعتنى المفسرون بألفاظه فوجدوا فيه لفظاً يدل على معنى واحد ولفظاً يدل على معنيين، ولفظاً يدل على أكثر، فأجروا الأول على حكمه، وأوضحوا معنى الخفي منه، وخاضوا في ترجيح أحد احتمالات ذي المعنيين والمعاني، وأعمل كل منهم فكره، وقال بما اقتضاه نظره ..

واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية، والشواهد الأصلية والنظرية، فاستنبطوا منه الأدلة على وحدانية الله ووجوده ... إلخ، وسموا هذا العلم بأصول الدين، وتأملت طائفة منهم

معاني خطابه، فرأت منها ما يقتضي العموم، ومنها ما يقتضي الخصوص إلى غير ذلك فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز ..

وتكلموا في التخصيص والأخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والأمر والنهي والنسخ إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن أصول الفقه ..

وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام، فأسسوا أصوله وفرعوا فروعه، وبسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضاً ..

وتلمّحت طائفة ما فيه من قصص القرون السابقة والأمم الخالية، ونقلوا أخبارهم، ودونوا آثارهم ووقائعهم، حتى ذكروا بدء الدنيا وأوّل الأشياء، وسمّوا ذلك بالتاريخ والقصص ..

وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال، فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد، والتحذير والتبشير وذكر الموت والميعاد، والنشر والحشر، والحساب والعقاب، والجنة والنار، فصولاً من المواعظ، وأصولاً من الزواجر، فسمّوا بذلك الخطباء والوعاظ.

وأخذ قومٌ مما في آيات المواريث من ذكر السهام وأربابها،

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

وغير ذلك علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والرابع والسدس والثمان حساب الفرائض .

ونظر قومٌ إلى ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار، والشمس والقمر، والنجوم والبروج وغير ذلك، فاستخرجوا منه علم المواقيت . .

ونظر الكتّاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ، وبلغ النظم، وحسن السياق والمبادئ، والمقاطع والمخالص، والتلميح في الخطاب، والإطناب والإيجاز وغير ذلك، واستنبطوا فيه المعاني والبيان والبديع .

وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل مثل الطب، والجدل، والهيئة، والهندسة، والجبر، والمقابلة، والنجامة، وغير ذلك .

لذلك لا يعرف التاريخ كله كتاباً درسه الدارسون وألف في علومه المؤلفون، وصنف فيه المصنّفون، مثل القرآن الكريم، فهذا أمر خاص بالقرآن الكريم لا يشترك معه فيه كتاب لا من قبله ولا من بعده . .

* * *

الفائدة الثانية

من أمثال القرآن الكريم

مثل المشرك :

الشرك من أعظم الذنوب التي عَصِيَ اللهُ بها على هذه الأرض وقد ضرب الله للمشرك مثلاً فقال تعالى : ﴿ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج : ٣١] .

المثل : ضرب الله هذا المثل للمشرك، وبين أنه من أشرك بالله وعبد غيره فصرف أي عبادة اختص بها الله نفسه إلى غيره فإنه في ضلاله هذا وكفره هذا وبعده هذا قد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده إهلاك .

فقد صوره الله كأنه في السماء فخرَّ إلى الأرض وفي خروبه هذا يحدث له أحد الأمرين، إما أن تخطفه الطيور الجارحة فتمزق جسده قطعاً قطعاً فتبتلعها في حواصلها .

أو تعصف به الرياح فتلقيه في مكان بعيد وسحيق ليس له قرار ولا يشم الحياة من وقع فيه . .

قال تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿ [النور: ٤٠].

مثل قلب الكافر المقلد الجاهل كظلمات كانت في بحر لجي عميق هذا البحر يغشاه موج، ومن فوقه موج آخر، ومن فوقه سحب متطابق، لو أخرج يده لم يكد يراها من شدة وكثرة ما عليها من ظلمات مترادفات، ظلمات بعضها فوق بعض وقد كست قلب الكافر وألمت به وأحاطته فأصبح قلبه في ظلام دامس.

هذا قلب الكافر الجاهل المقلد وهذا مثله في الكتاب، طبقات من الظلام تغطي قلبه وقد ختم الله على سمعه وبصره وقلبه فلا يرى نور الحق مطلقاً.

قال تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٧].

قيل في المثل للجاهل المقلد الذي لا يعرف حال من يقوده ولا يدري أين يذهب. قيل له أين تذهب؟ قال معهم. قيل فألى أين يذهبون؟ قال: لا أدري.

* * *

الفائدة الثالثة

أشجار الإيمان في القرآن الكريم

١- شجرة التوحيد :

وهي شجرة غرسها القرآن، تستلقي تحت أغصانها حين تقرأ قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥].

قال ابن القيم الجوزية: «فإنه سبحانه شبه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل، الباسقة الفرع في السماء علواً التي لا تزال تؤتي ثمرتها كل حين. وإذا تأملت هذا التشبيه رأيت مطابقاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب، التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء، ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت، بحسب ثباتها في القلب، ومحبة القلب لها، وإخلاصه فيها، ومعرفته بحقيقتها، وقيامه بحقوقها، ومراعاتها حق رعايتها» (اعلام الموقعين: ١/ ١٨٨).

ومن السلف من قال: إن الشجرة الطيبة هي النخلة ويدل عليه حديث ابن عمر في الصحيح.

وقال الربيع بن أنس: ذلك المؤمن، أصل عمله ثابت في الأرض،

وذكره في السماء ..

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

قال ابن قيم الجوزية: «ولا اختلاف بين القولين والمقصود بالمثل: المؤمن، والنخلة مشبهة به، وهو مشبه بها» (اعلام الموقعين: ١/١٨٨).

٢- شجرة الطاعة:

شهدت منحة الرضوان لما أسبغت، يوم نزلت: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

ويفتأ المستظل بظلها اليوم ساكن الفؤاد، غير مضطرب لحرمان وفوات، ينتظر فتحاً لحركة الإسلام تندك به صروح الضلال، قد قدم له التبايع على الموت ثمناً ..

٣- شجرة الترحاب:

تطلب الطمأنينة عندها، هازأً جذعها، لتقذف عليك من بركتها، وتفعل ما فعلت مريم عليها السلام لما ضاقت عليها الأرض، فجاءها نداء: ﴿وَهَزِيْ اِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ ﴿٢٥﴾ فَكُلِيْ وَاَشْرَبِيْ وَقَرِّيْ عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٥، ٢٦].

فتأكل رطوبات وتقنع بها، عازفاً عن بطر المترفين، وتغرف من ثم من سرّي بين يديك يجري، مستعلٍ بعزة دونك مدارجها، ترقى إليها وتسري ..

* * *

الفائدة الرابعة

نظائر لغوية في القرآن الكريم

١- أضل وأظلم:

فأما (أضل) بالضاد، فأضل فلان فلاناً إذا أغواه ضد هداه .
قال تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [طه: ٧٩].
وأضل الرجل الدار والدابة: إذا لم يهتد إليهما، كذلك في كل شيء لا يهتدى إليه .
وأضل الميت: إذا دفنه وواراه . وفي الحديث: «لعلي أضل الله» أي: أخفى عنه .
وأضل الشيء: إذا أضاعه .
وفي الحديث: «الله أفرح بتوبة أحدكم من رجل أضل ناقته بأرض فلاة ثم وجدها ..» صحيح مسلم .
قال النابغة الجعدي:

أنشد الناس ولا أنشدهم إنما ينشد من كان أضلَّ
وأماً (أظلم) بالطاء، فأظلم الشهر، إذا أشرف، وأظلم الأمر:
إذا قرب، وأظلم الحائط والشجر: إذا استتر بظلهما، وأظلم القوم:
ساروا في الظل والظل معروف، وهو ما يكون في أول النهار،
فإذا نسخته الشمس ثم رجع فهو حينئذ فيء .

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

٤٨

قال حميد بن ثور:

فلا الظلُّ من برد الضحى يستطيعه

ولا الفيءُ من برد العشي تذوق

٢- الحاضر والحاضر:

فأما (الحاضر) بالضاد، فاسم فاعل من حضر يحضر فهو حاضر، وهو الشاهد المقيم ضد الغائب.

وطعام محضور أي مشهود، ومنه الحاضر خلاف البادي لأنه يقيم في الحاضرة وهي المدن والقرى.

والإحضار: مصدر قولك. أحضرت الشيء فأنا أحضره إحضاراً إذا كان غائباً وطلبت الاتيان به.

وأما (الحاضر) بالطاء، فاسم فاعل من حظرت الشيء حظراً إذا منعته، وهو ضد الإباحة، والمفعول محظور. وكل شيء منع شيئاً فقد حظره وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]. أي: ممنوعاً.

٣- الحَضُّ والحَضُّ:

فأما (الحضُّ) بالضاد، فمصدر حضه على الشيء حضاً: إذا حثه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الفجر: ١٨]. والحضُّ بضم الحاء الاسم، ويقال: الحضُّ والحضُّ مثل الضَعْفُ والضَعْفُ.

و (الحظُّ) بالطاء، مصدر حظظت في الأمر حظاً، وهو الجِدُّ

والبخت. يقال: فلان ذو حظّ، ويجمعُ في القلة على أَحْظٌ، وفي الكثرة على حظوظ، يقال: صك وصكوك.

٤- الضالُّ والظالُّ:

فأما (الضالُّ) بالضاد فاسمُ فاعلٍ من قولك: ضللت الشيءَ أضلّه ضلالاً وضلّه فأناضال إذا نسيته.

قال أبو بكر بن دريد: وكذلك فسّر في قوله جل وعز: ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]، أي من الناسين.

وأما (الظالُّ) بالطاء فاسمُ فاعلٍ أيضاً من ظَلَّ يَظَلُّ فهو ظالٌّ: إذا عمل ذلك نهاراً. يقال ظلَّ فلان نهاره صائماً: إذا فعل ذلك نهاراً، وبات ليله قائماً: إذا عمل ذلك ليلاً.

٥- الضنُّ والظنُّ:

فأما (الضنُّ) بالضاد فمصدرٌ ضنَّ بالشيء ضناً، وضناً وضنانه إذا بخل به وشحَّ. والظنين البخيل. وقرئ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤].

وأما (الظنُّ) بالطاء فهو خلاف اليقين، وقد يكون في معناه، وهو من الأضداد.

فما جاء منه لمعنى الشك قوله تعالى: ﴿وَوَظَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ [الفتح: ١٢].

ومما جاء فيه بمعنى اليقين قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣].

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

وقوله تعالى: ﴿وَتُؤْتُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨].
ومعناه والله أعلم: استيقنوا وعلموا.

٦- الغَيْضُ والغَيْظُ:

فأما (الغَيْضُ) بالضاد فمصدر غاضَ الماء يغيضُ غيضاً: إذا قلَّ ونضب. وغيض الماء فُعلَ به ذلك على اسم ما لم يُسمَّ به فاعله. وفي القرآن الكريم: ﴿وَعَيْضَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٤].

وغاض الكرام: قَلُّوا وفاض اللئام: كثروا.

فأما المثل السائر: «أعطاه غيضاً من فيض» أي قليلاً من كثير. وقيل: الغَيْضُ: نيل مصر، والفيض: نهر البصرة.

والغيض بكسر الغين: الطلع في بعض اللغات، ذكره ابن دريد. وأماً (الغَيْظُ) بالطاء فمصدر غاظه غيظاً: إذا أغضبه.

قال تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

قال الأسود بن يعفر:

فَغِظْنَاهُمْ حَتَّى أَتَى الْغَيْظَ مِنْهُمْ

قَلُوباً وَأَكْبَاداً لَهُمْ وَرَيْئاً

جمع رثة مهموز، وتُجمع رثات.

واسم الفاعل قد يأتي غائظ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾

[الشعراء: ٥٥].

وقد يأتي مغيظٌ بفتح الميم وكسر الغين، وقد سمَّت العربُ

غِيظاً وغِيَاظاً.

٧- الفَضُّ وَالْفَطُّ :

فأما (الفضُّ) بالضاد فمصدر فَضَّ الشَّيْءَ فَضًّا: إِذَا كَسَرَهُ وَفَرَّقَهُ،
واسم الفاعل فاض، والمفعول مفضوض. ومنه فض الختام للكتاب
وفضت الجماعة: مزقتهم فانفضوا هم.

وفي القرآن: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

وأما (الفظُّ) بالظاء فهو الرجل الغليظ القلب المتجهم.

وفي القرآن: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

[آل عمران: ١٥٩].

* * *

الدرس الثالث

- الفائدة الأولى: أعلام ومعالم قرآنية .
- الفائدة الثانية: من شواهد القرآن الكريم (أمل) .
- الفائدة الثالثة: الاقتباس من القرآن الكريم .
- الفائدة الرابعة: لطائف قرآنية .

الفائدة الأولى

أعلام ومعالم قرآنية

١- بدر:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣].
 غزوة بدر أول غزوة كبرى بين المسلمين والمشركين من أهل مكة حدثت في السابع عشر من رمضان في العام الثاني للهجرة، وبدر هذه بئر تقع في الجنوب الغربي للمدينة المنورة وكانت محطاً للقوافل، وقد ترصد المسلمون لقافلة من قوافل قريش آتية من الشام بقيادة أبي سفيان بن حرب بقصد مصادرتها مقابل ما استولى عليه مشركو مكة من أموال المهاجرين، واستطاع أبو سفيان أن يفلت من هذا الترصد، ولكن هبت قريش لدفع الخطر والانتقام، وجمعت من أبنائها نحو ألف مقاتل ساروا شمالاً حتى التقوا بجماعة المسلمين الذين كان ثلث عددهم تقريباً عند ماء بدر حيث دارت المعركة، وانتصر المسلمون رغم قلة عددهم انتصاراً عظيماً، وانتشرت أخبار هذا النصر بين القبائل ففرح به أعداء قريش ودخل أفراد منهم في الإسلام، وقد أحسن المسلمون معاملة الأسرى، فأطلق الرسول بعضهم، وقبل الفدية من بعضهم الآخر وكلف من لم يستطع دفع الفدية أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة.

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

وأما الغنائم فقد تصرف فيها رسول الله ﷺ بحسب ما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١].

٢- تَبَعُ:

قال تعالى: ﴿أَهْمٌ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّعُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [الدخان: ٣٧].

قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبَعِّعُ كُلُّ كَذِّبٍ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ﴾ [ق: ١٤].

تَبَعٌ هو أحد ملوك اليمن الحميريين ثم صار لقب أعظم ملوكهم، وينقسم حكمهم إلى عصرين:

العصر الأول: ويعرف باسم ملوك سبأ وريدان، وكانت همة الملوك فيه منصرفة إلى التجارة.

أما العصر الثاني: ويعرف حكامه باسم ملوك التبابعة فكانوا أهل حروب وفتوح وامتدت دولتهم إلى بلاد الحجاز واليمامة وما بينهما من قبائل العرب العدنانية، ومن أشهر ملوكهم الصعب ذو القرنين الذي نسب إليه الكثير من الفتوحات العظيمة في الشرق والغرب، ويقال إن عرشه كان من الذهب المرصع بالدرر والياقوت والزمرد والزبرجد ..

٣- ثَمُودُ:

واللفظ ورد في: (الأعراف/ ٧٣)، (التوبة/ ٧٠)، (هود/ ٦١) -

٦٨-٩٥)، (إبراهيم/٩)، (الإسراء/٥٩)، (الحج/٤٢)، (الفرقان/٣٨)،
(الشعراء/١٤١)، (النمل/٤٥)، (العنكبوت/٣٨)، (ص/١٣)،
(غافر/٣١)، (فصلت/١٣)، (الذاريات/٤٣)، (النجم/٥١)، (القمر/٢٣)،
(الحاقة/٤-٥)، (البروج/١٨)، (الفجر/٩)، (الشمس/١١).

ثمود قوم من أقدم الأقاليم بعد قوم عاد، وتعرف بعاد الثانية،
وكانت مساكنهم التي ينحتونها من الجبال في موضع يسمى
بالحجر من الحجاز والشام إلى وادي القرى في الطريق الموصل
بين المدينة وتبوك وهم قوم صالح عليه السلام.

٤- الأحقاف :

قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١].
الأحقاف جمع حقف وهو ما استطل من الرمل واحقوق أي
اعوج، والمراد بالأحقاف الأودية التي كانت بها منازل عاد الأولى
قوم هود باليمن، وكانت في شمال حضرموت وفي شمالها الربع
الخالي، وفي شرقها عمان، وموضعها اليوم رمال خالية، وكان أهلها
من أشد الناس قوة.

٥- حنين :

قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [التوبة: ٢٥].
حنين واد بين مكة والطائف حدثت فيه غزوة تعرف بغزوة
هوازن وثقيف وكانت في شوال عقب رمضان الذي وقع فيه فتح
مكة سنة ثمان من الهجرة، وكان عدد المسلمين اثني عشر ألفاً،

وعدد الكفار أربعة آلاف، وسبب هذه الغزوة أنه عندما سمعت قبيلة هوازن وثقيف أن المسلمين فتحوا مكة ثارت هواجسهم وخافوا أن يفاجئهم الغزو أيضاً فجمعوا جيشاً لقتال المسلمين، وسمع النبي بخبرهم فسار إليهم بجيشه الكبير من المهاجرين والأنصار، ونزل جيش المشركين في وادي حنين، وفي الفجر والمسلمون يتقدمون للقتال باغتهم العدو من شعب هذا الوادي، فاختلف نظامهم واضطرب جيشهم وكانت لحظات حرجة استطاع النبي ﷺ خلالها أن يجمعهم بعد تفرقهم وحمل بهم على أعدائه وهزمهم بعد جهد وعناء، وكانت غزوة حنين درساً للمسلمين الذين اغتر بعضهم بكثرة عددهم، ونسوا أن النصر من عند الله يؤتاه من يشاء.

٦- أصحاب الأخدود :

قال تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ [البروج: ٤].

يروى أنه حكم اليممن ذو نواس وهو من سلالة تبع وكان يهودياً متعصباً لدينه، فعقد العزم على أن يستأصل النصرانية من نجران، فسار إليها على رأس قوة كبيرة، وهناك حفر عدة أخاديد في الأرض مملأها ناراً مستعرة فمن تبعه على دينه أخلى عنه، ومن أقام وتمسك بنصرانيته قذف به في النار.

٧- أصحاب الرس :

قال تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ

كَثِيرٌ ﴾ [الفرقان: ٣٨].

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ [ق: ١٢].
 ذكر القرآن أمماً لا يعلم حقيقة أمرهم إلا الله منهم قوم نوح
 وعاد وثمود وأصحاب الرس ممن كذبوا رسلهم وحق عليهم
 العذاب، وكانت لهم مواقف تشبه كثيراً مواقف قريش مع النبي
 ﷺ، وقصَّ الله أخبارهم للعظة والاعتبار.
 وقيل إن أصحاب الرس قوم من عبدة الأصنام أصحاب آبار
 وماشية، بعث الله إليهم شعبياً يدعوهم إلى عبادته وحده، فكذبوا
 فحسف الله بهم وبدارهم، وقيل هم أصحاب الأخدود قرب نجران،
 وقيل هم أصحاب بئر انطاكية وقيل إنها قرية باليمامة كذب أهلها
 نبيهم ورسوّه في بئر رموه حياً فيها حتى مات فأهلكهم الله كما
 أهلك القرون الماضية.

٨- الروم:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا بِرُؤْمِهِمْ سَبُّوا النَّبِيَّ الَّذِي يَأْتِيهِمُ الْبَأْسُ فِي يَوْمٍ مُّسْتَعْتَبٍ﴾ [الروم: ١-٤].
 قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا بِرُؤْمِهِمْ سَبُّوا النَّبِيَّ الَّذِي يَأْتِيهِمُ الْبَأْسُ فِي يَوْمٍ مُّسْتَعْتَبٍ﴾ [الروم: ١-٤].
 قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا بِرُؤْمِهِمْ سَبُّوا النَّبِيَّ الَّذِي يَأْتِيهِمُ الْبَأْسُ فِي يَوْمٍ مُّسْتَعْتَبٍ﴾ [الروم: ١-٤].

الروم اسم لأمة عظيمة من ولد روم ابن عيص ابن اسحاق بن
 إبراهيم عليهما السلام، وكانت دولتهم تشمل الشام والعراق
 العربي، وكانوا نصارى أهل كتاب وقد عرفت امبراطوريتهم
 الرومانية الشرقية بالبنظية وكانت دولة الفرس من الدول الكبرى
 المعاصرة المنافسة للدولة الرومانية، وقد احتربت الدولتان فيما

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

٦.

بين أذرعات وبصرى من أرض الروم يومئذ، وهما أقرب أراضيها بالنسبة إلى مكة، وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل بسنة، فظهر الفرس على الروم، فلما بلغ الخبر مكة شق على المؤمنين لأن الفرس مجوس لا يدينون بكتاب، الروم أهل كتاب وفرح المشركون ثم بعد سبع سنين وقعت الحرب ثانية بينهما فظهر الروم على الفرس كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز فكان ذلك من دلائل إعجازه.

٩- زيد :

هو زيد بن حارثة كان النبي قد تبناه وأعتقه وصار مولاه وحبّه، وقد أوحى الله أن يزوجه من زينب بنت جحش الأسدية ابنة أميمة بنت عبدالمطلب عمه رسول الله ﷺ، ولكنها أبت واستنكفت منه، فلما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]. رضيت زينب وتزوجته ودخل بها، ومكثت عند زيد نحو سنة، ولكنها أساءت معاملته فشكاها إلى الرسول ﷺ ورغب في فراقها. فقال له: «أمسك عليك زوجك واتق الله»، ولا تصمها بأنها لا تحسن عشرة الأزواج، ولكنه لم يجد بُدًّا من طلاقها بعد استئذان النبي ﷺ في ذلك لأنها كانت حادة الطبع معه، وتخشن له القول وتسمعه ما يكره، ثم شاءت إرادة الله أن يتزوجها الرسول الكريم لكيلا

يكون على المؤمنين حرج في التزويج بمطلقات أديانهم بعد إبطال عادة جاهلية وهي تحريم زوجة المتبنى وجعله كالابن من الصلب، وقد بدأ النبي بتنفيذ هذا التشريع الإلهي.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

١٠- سبأ:

سبأ اسم رجل وهو سبأ بين يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود، وهو أول ملوك اليمن وكان له عشرة أولاد تفرق جمعهم بعد سيل العرم، فتيامن منهم بعد السيل ستة تفرعت منهم قبائل، الأزد وكندة ومذحج والأشعريون، وأنمار، وحمير، وتشاءم منهم بعده أربعة وهم عاملة وعشان ولخم وجدام، ويعتبر هؤلاء الأبناء أصولاً تفرعت منها سكان الجزيرة.

وقد أسس السبئيون مدناً عامرة باليمن منها مأرب، وأنعم الله عليهم بالخصب وأقاموا سداً عالياً بين جبلين حجزوا به الماء في الوادي وأخذوا يصرفونه بحكمة وهندسة، وأنشأوا الحدائق والجنات ذات الثمار الكثيرة، ولكنهم لم يرعوا حق الله، ولم يشكروا نعمته بل غرتهم الدنيا فأرسل الله عليهم سيل العرم الذي صدع سدهم وخرّب بلادهم، وفرق شملهم فتشتتوا في البلاد، وضرب بهم المثل: فقيل: تفرقوا أيادي سبأ.

قال تعالى: ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

٦٢

كَلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً طَيِّبَةً رَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ [سبأ: ١٥].

١١- صحب:

وقد وردت في القرآن، من مادة صحب، كنايةات من أعلام أو أخبار واردة فيه، ومنها:

- صاحب الحوت: وهو يونس عليه السلام.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ [القلم: ٤٨].

- أصحاب السبت: وهم اليهود، لانقطاعهم عن العمل في هذا اليوم. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ [النساء: ٤٧].

- أصحاب الأعراف: وهم قوم من المؤمنين، استوت يوم القيامة حسناتهم وسيئاتهم، فصاروا إلى أعالي السور المضروب بين أهل الجنة وأهل النار حتى يقضي الله فيما بينهم بما شاء.

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ [الأعراف: ٤٨].

- أصحاب مدين: هم قوم شعيب، ومدين هذه اسم للبلد الذي كان فيه شعيب.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ ﴿٧٠﴾ [التوبة: ٧٠].

- أصحاب الأيكة: يراد بهم أيضاً قوم شعيب، وقد كانوا يسكنون قرية (الأيكة) وسميت بذلك لأنها كانت ذات غياض ورياض، وشجر مثمر، وقد كانت قريباً من مدين.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ [الحجر: ٧٨].

- أصحاب الحجر: هم ثمود، قوم صالح عليه السلام، والحجر واد بين الشام والمدينة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الحجر: ٨٠].

- أصحاب الكهف: هم فتية آمنوا بربهم أوا إلى كهف، فراراً بدينهم من ظلم حاكمهم.

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [٩] إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٩، ١٠].

- أصحاب الرس: هم أصحاب بئر كانت لبقية من ثمود، والرس يراد به البئر القديمة أو المعدن.

قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨].

- أصحاب القرية: هي قرية أنطاكية من أرض الروم، وكان أصحابها وثنيين. أرسل إليهم عيسى عليه السلام أصحابه لهدايتهم إلى عبادة الله.

قال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

٦٤

- أصحاب الأخدود: هم كفار اليمن الذين حفروا الأخدود، أي الشق الكبير في نجران وأوقدوا فيه ناراً مستعمرة، ألقوا فيها مخالفيهم في العقيدة من المؤمنين.

قال تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ [البروج: ٤].

- أصحاب الفيل: جيش أبرهة الأشرم الأحباش، الذين جاءوا لهدم الكعبة وساقوا أمامهم فيلاً ضخماً، فجعل الله كيداً في تضليل وأرسل عليهم عذاب السماء طيراً أبابيل.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل: ١].

١٢- عاد :

ورد هذا اللفظ في:

سورة (الأعراف/ ٦٥-٧٤)، (التوبة/ ٧٠)، (هود/ ٥٠-٥٩)، (إبراهيم/ ٩)، (الحج/ ٤٢)، (الشعراء/ ١٢٣)، (ص/ ١٢)، (غافر/ ٣١)، (فصلت/ ١٣-١٥)، (الأحقاف/ ٢١)، (ق/ ١٣)، (الذاريات/ ٤١)، (القمر/ ١٨)، (الحاقة/ ٤-٦)، (الفجر/ ٦)، (هود/ ٦٠)، (الفرقان/ ٣٨)، (العنكبوت/ ٣٨)، (النجم/ ٥٠).

عاد هم قوم هود، نشأوا أولاً في موطنهم ما بين عمان وحضرموت، وأسسوا أقدم مدينة عرفها التاريخ، وبنوا القصور والصروح الشامخة، وقد أشار القرآن الكريم إلى عاد في آيات عدة بأنهم عصوا نبيهم هوداً واستكبروا في الأرض بغير الحق، وقالوا من أشد منا قوة، فأهلكهم الله لكفرهم وجحودهم وجورهم، ولما يئس هود منهم

هاجر هو ومن آمن معه إلى الحجاز قبل أن يحيق بهم عذاب الله .
وعاد خمسة أقسام:

- ١- عاد الأولى: وكانوا بالأحقاف، وبادوا.
- ٢- عاد الثانية: وحكمت من اليمن إلى العراق.
- ٣- ثمود: وحكمت من الحجاز إلى سيناء.
- ٤- الجرهميون: الذين عاشوا بالحجاز.
- ٥- طسم وجديس: الذين حكموا باليمامة.

١٣- أصحاب الفيل :

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل: ١].
أراد أبرهة ملك اليمن أن يصرف الناس عن حج البيت الحرام بمكة، ويوجههم إلى كنيسة بناها وزينها وزخرفها بصنعاء سماها كنيسة القليس فجاء أعرابي وأحدث فيها عمداً احتقاراً لها، فأقسم أبرهة أن يهدم الكعبة وأعد جيشاً جراراً، فلما وصل إليها أهلكه الله ومن معه بطير أبايل ترميه بحجارة من سجيل سلطها عليه وعلى جيشه، وعلى ذلك الفيل الذي كان معداً لهدم الكعبة، وحدث ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ ، وعرف ذلك العام بعام الفيل.

١٤- قريش :

قال تعالى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ [قريش: ١].
قريش قبيلة عربية نزلت بمكة في القرن الرابع الميلادي، واستطاعت أن تتغلب على قبيلة خزاعة التي هاجرت من اليمن

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

عقب سيل العرم، وكان رئيسها عمر بن لحي الذي أدخل الوثنية وعبادة الأصنام على عرب الحجاز، وبقي الخزاعيون سادة مكة. حتى تزوج كلاب أحد أبناء فهر بن مالك القرشي ابنة خليل الخزاعي، وهو سادن الكعبة، وقد أوصى خليل قبل موته لزوج ابنته بسدانة الكعبة فرفض الخزاعيون ونشبت معارك دموية انتهت بانتصار قصي ابن كلاب جد الرسول الرابع، وإجلاء خزاعة عن مكة، وقد وحد قصي كلمة قريش، وقدم للعرب خدمات جليلة، فقد أسس دار الندوة حيث يتشاور القوم في مهام الأمور وحل المشاكل السياسية والدينية وكانت له رئاسة اللواء الحجابية، أي سدانة الكعبة، وسقاية الحجيج ورفادتهم وإلى قريش ينتمي بنو أمية ونوفل وزهرة ومخزوم وسعد وغيرهم من كبار القرشيين.

١٥- ذو القرنين :

ذو القرنين الذي تلا القرآن علينا ذكره، واختلف العلماء في حقيقة أمره، هل هو الاسكندر المقدوني الذي امتدت فتوحاته شرقاً وغرباً، أو غيره من ملوك اليمن؟ والأرجح أنه عبد صالح أعطاه ملكاً كبيراً وعلماً وحكمة وهيبة، إذ لم يكن الاسكندر المقدوني هذه الشخصية التي نسب لها القرآن التوحيد والإيمان والإصلاح وغير ذلك من صفات الأنبياء، وقيل: إنه سمي بذو القرنين لأن له قرنين كانا يوضعان في تاجه رمزاً للقوة، كما نرى ذلك في تيجان بعض الملوك من قرون ونسور وحيات.

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قُلْنَا سَأَلُوا عَنْكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾
[الكهف: ٨٣]. واللفظ في (الكهف/ ٨٦-٩٤).

١٦- قارون:

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦]. واللفظ في (العنكبوت/ ٣٩)، (غافر/ ٢٤).

كان قارون أحد أقارب موسى عليه السلام، اتخذه فرعون مصر وزيراً له، وولاه على قومه فظلمهم وابتز أموالهم حتى اكتظت خزائنه بها، وكان يعتقد أن هذا المال الطائل قد ناله باجتهاده وجدارته واستحقاقه له، فبنى القصور الفخمة التي كان من أشهرها فيما يقال: قصر التيه أو قصر لابيرانت المشرف على بحيرة قارون بمحافظة الفيوم بمصر، وقد نصح له الناصحون أن يخفف من غلوائه وغروره، وأن يحسن كما أحسن الله إليه بالصحة والجاه والثراء، ولكنه أبى وظل سادراً في ضلاله حتى خسف الله به وبداره الأرض جزاء جبروته وطغيانه.

١٧- المسجد الأقصى:

المسجد الأقصى في بيت المقدس أو القدس، وسمي بالأقصى لأنه لم يكن وراءه مسجد وقتئذ، وتحدثت كتب التاريخ أنه لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدينة القدس ودخل كنيسة القيامة الموجودة فيها، حان وقت صلاة العصر فدعاه أسقف الكنيسة إلى الصلاة بها، ولكن عمر رضي الله عنه رفض أن يصلي بها خشية أن يحذو

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

المسلمون حذوه، وربما أدى ذلك إلى تحويل الكنيسة إلى مسجد، وفي ذلك اعتداء على المسيحيين، فصلى عمر رضي الله عنه خارجها في مكان مجاور للكنيسة حيث بُني هناك مسجد عمر، وعلى مقربة من هذا المسجد توجد الصخرة التي قيل: إن الرسول ركب عندها البراق ليلة عروجه إلى السماء، وكانت هذه الصخرة داخل الهيكل الذي بناه سليمان عليه السلام، وقد أخذ عمر هو والصحابة يزيلون التراب عنها حتى برزت وظهرت، وفي عهد الدولة الأموية بنى الخليفة عبد الملك بن مروان المسجدين وهما مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى في القدس الشريف، وهما من أجمل ما خلفه العصر الأموي في فلسطين.

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

١٨- أصحاب الكهف :

هم جماعة من رعايا أحد ملوك الروم بعد زمن عيسى عليه السلام، أمر هذا الملك رعاياه بعبادة الأصنام، ولكن هذه الجماعة من الفتية كانوا مؤمنين بربهم فرُفِعَ خبرهم إلى الملك وخافوه فهربوا ليلاً، ومروا براع معه كلب فتبعهم فأووا إلى الكهف، فتبعهم الملك إلى فم الغار، فوجد أثر دخولهم، ولم يجد أثر خروجهم، فدخلوا فأعمى الله أبصارهم فلم يروا شيئاً، فقال الملك: سدوا عليهم باب الغار حتى يموتوا فيه جوعاً وعطشاً، ومضى الزمن حتى أربى على ثلاثمائة سنين وتسع، وهم على

حالهم، فبعثهم الله حين أعرث عليهم الناس في ذلك العهد ليعلموا أن وعد الله حق، وأن أمر الآخرة حق، وأن أمر الدنيا والآخرة بيد الله، لا بيد ملك طاغ، فالله هو عالم غيب السموات والأرض سبحانه: ﴿ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٦].

قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ [الكهف: ٩].

وقال تعالى: ﴿ إِذْ أَوْى الْفِتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ ﴾ [الكهف: ١٠]. واللفظ في (الكهف/ ١١-١٦).

وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ [الكهف: ١٧].
وقال تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ [الكهف: ٢٥].

١٩- لقمان:

لقمان رجل صالح كان حكيماً، دقيق الحس، كامل الفضائل، ولم يكن نبياً، وقد وردت عنه أخبار غير مقطوع بصحتها، فقيل عنه أنه من بلاد النوبة، أو من الحبشة، أو من السودان، وقيل إنه ابن باعورا من أولاد آزر ابن أخت أيوب أو خالته، وقيل عنه إنه أدرك عهد داود ملك بني إسرائيل وأخذ منه العلم، وتنسب إلى لقمان حكم وأمثال وأقوال تروى للعة والاعتبار، وقد ذكر القرآن الكريم وعظه لابنه، وهي مواظب جديدة بأن تكون دستوراً للإيمان والأخلاق الفاضلة.

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

٧.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

٢٠- أبو لهب :

أبو لهب هو عم النبي ﷺ واسمه عبدالعزى، وكنى بأبي لهب لشدة احمرار وجهه، فذكره الله تعالى بهذه الكنية، وكان من ألد الأعداء أعداء الرسول ﷺ يسير وراءه ويتعقب أقواله ليكذبها، وروي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ رقى الرسول جبل الصفا بعد أن جمع أقاربه وأخبرهم برسالته وأنذرهم، فقال له عمه أبو لهب تباً لك ألهذا جمعتنا وأخذ حجراً ليرميه به، فأخبر سبحانه بأن هلاكه مقطوع به حتى كأنه قد حصل، وهذا من إعجاز القرآن، لأن غيره من أعداء الإسلام مثله أسلموا ونجوا من عذاب الله.

قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١].

٢١- ماجوج وياجوج :

وماجوج اسم لقبيلة همجية من المغول، ومثلها قبيلة ياجوج، وهما من أصل واحد من التتر المخربين، وكانا يسكنان في الجزء الشمالي من قارة آسيا، وقد بنى ذو القرنين سداً حجزهم وراءه فيمنع شرهم عن جيرانهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٤].

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

٢٢- مدين:

ورد ذكر مدين في:

(الأعراف/ ٨٥)، (التوبة/ ٧٠)، (هود/ ٧٤-٩٥)، (طه/ ٤٠)، (الحج/ ٤٤)، (القصص/ ٢٢، ٢٣، ٤٥)، (العنكبوت/ ٣٦).

مدين اسم قرية كانت على البحر الأحمر، وكان بها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لبنات شعيب، وجاء في التوراة ما يفيد أن مدين اسم ولد من نسل إبراهيم عليه السلام، ثم أطلق الاسم على القبيلة التي تكونت من ذريته، وأطلقت على مساكنهم وأرضهم التي كانت تمتد ما بين طور سينا إلى نهر الفرات، وقد أرسل الله إليهم شعيباً نبياً.

٢٣- يثرب:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب: ١٣].

ويثرب اسم المدينة المنورة قبل هجرة الرسول، وتقع في سهل منبسط يحف به من الشرق والغرب حرتان ذاتي صخور بركانية سوداء، وتكثر حولها واحات النخيل، ويخترق الحرة الغربية وادي العقيق.

الفائدة الثانية

من شواهد القرآن الكريم

(أمل):

قال الرمخشري في الأساس: فلان بحر المؤمل بدر المتأمل.
وقال ابن فارس في المقاييس: الهمزة والميم واللام، أصلان
الأول: التثبُّت والانتظار. والثاني: الحَبْلُ من الرَّمْلِ.
فالأول: قال الخليل: الأملُ الرجاءُ، فتقول: أملتُه تأميلاً،
وأملتُه أملهُ أملاً، وإملة على بناء جِلْسَةٍ، وهذا فيه بعض الانتظار،
وقال أيضاً: التأملُ التثبُّتُ في النظر.

قال زهير:

تأملُ خليلي هل ترى من ظعائن
تَحْمَلُنَّ العلياء من فوق جرثُم

وقال المرار:

تأملُ ما تقول وكنت قدماً قُطَامِيّاً تأملُه قليلُ
القُطَامِيِّ الصَّقْرُ، وهو مُكْتَفٍ بنظرة واحدة.
والأصل الثاني: قال الخليل: والأميلُ حَبْلٌ من الرَّمْلِ مُعْتَزِلٌ
مُعْظَمَ الرَّمْلِ، وهو على تقدير فعيل، وجمعه أُمْلٌ، أنشد ابن الأعرابي:
(وقد تجشمتُ أميلَ الأمل)

تجشمتُ: تعسفتُ. وأميلُ الأملُ أعظمها، وقال:
فانصاعَ مذعوراً وما تصرفا كالبرقِ يجتازُ أميلاً أعرفاً
قال الأصمعيُّ: وفي المثل (قد كان بين الأميلين محلُّ يُراد
قد كان في الأرض مُتسع).

وفي اللسان: الأملُ والأملُ والإملُ: الرجاء والجمع آمالٌ،
وأملتهُ أملُهُ، وقد أملهُ تأملُهُ أملاً، وأملهُ تأميلاً، ويقال أملَ خيرهَ
يأملُهُ أملاً، وما أطولَ إملته، من الأمل أي أملهُ، وإنه لطويل
الإملة أي التأميل مثل الجلسة والركبة.

والتأملُ: التثبت، وتأملتُ الشيء أي نظرتُ إليه مثبتاً له وتأمل
الرجل: تثبت في الأمر والنظر. والأميلُ على فعيل حبلٌ من
الرملِ مُعترِلٌ عن مُعظمه على تقدير مثل وأنشد:

(كالبرقِ يجتازُ أميلاً أعرفاً)

قال ابن سيده: الأميلُ حبلٌ من الرملِ يكون عَرْضُهُ نحواً من
ميل، وقيل: يكون عَرْضُهُ ميلاً، وطوله مسيرة يوم، وقيل مسيرة
يومين، وقيل عَرْضُهُ نصف يوم، وقيل: الأميلُ ما ارتفع من الرملِ
من غير أن يُحدَّ.

قال الجوهري: الأميلُ اسم موضع قال ابن بري ومنه قول
الفرزدق:

وهمو على هذب الأميل تداركوا

نعماً تُشَلُّ إلى الرئيس وتُعكَلُ

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

لم يذكر مادة الأمل الراغب في المفردات، فهذا من فواته، وكذلك أهملها محمد بن عزيز والقيسي، وأبو حيان في كتبهم، وهي مذكورة في الكتاب العزيز في الكهف والحجر، قال تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ﴾ [الحجر: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]. وفي غريب ابن قتيبة (ص ٢٦٨): «وخيرٌ أملاً أي خيرٌ ما تؤمّلون»، وفي تفسير القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ﴾ أي يشغلهم عن الطاعة.

وفي مسند البزار عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة من الشقاء جمود العين، وقساوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا».

وروي عنه ﷺ نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد، وبهلك آخرها بالبخل والأمل.

وطول الأمل داءٌ عُضالٌ ومرَضٌ مُزْمِنٌ، ومتى تمكّن من القلب فسد مزاجه واشتدّ علاجه. وحقيقة الأمر الحرصُ على الدنيا والانكبابُ عليها والحبُّ لها والإعراض عن الآخرة.

وقال الحسن: ما أطالَ عبدُ الأملِ إلا أساءَ العملَ.

وفي كلمات المواعظ لأبي الدرداء بدمشق أنه أنشد:

يا ذا المؤمّلِ أماله وإنْ بَعُدتْ منه ويَزعمُ أنْ يحظى بأقصاها
أنيّ تفوز به اترجوه ويكّ وما أصبحت في ثقةٍ من نيلِ أذناها

وفي تاج العروس: وقد فرق فقهاء الفقه بين الأمل والرجاء. قال المناوي: الأمل توقع حصول الشيء وأكثر ما يُستعمل فيما يُستبعد حصوله، فَمَنْ عزم على سفرٍ إلى بلد يقول: أمّلت ولا يقول طمعت إلا إن قَرُبَ منها، فإن الطمع ليس إلا في القريب، والرجاء من الأمل والطمع فإن الراجي قد يخاف ألا يحصل مأموله فليس يُستعمل بمعنى الخوف، ويُقال لما في القلب مما يُنال من الخير أملٌ ومن الخوف إيحاشٌ ولما لا يكون لصاحبه ولا عليه: خطرٌ ومن الشر وما لا خير فيه: وسواس.

وقال الحراني: الرجاء ترقب الانتفاع بما تقدّم له سببٌ ما، وقال غيره: هو لغة الأمل.

وعرفاً: تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلاً قاله ابن الكمال. وقال الراغب: هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة.

الفائدة الثالثة

الاقتباس من القرآن الكريم

الاقتباس: هو تضمين ألفاظ من القرآن الكريم، ويكون في الشعر، كما يكون في النثر.
ويُعد الاقتباس فناً من فنون البديع، لأن ألفاظ القرآن الكريم، تتميز من بين ألفاظ الشاعر أو الناثر بمزيد من الحسن.
ومن أمثلة ذلك فيما يلي:

١- قول الشاعر:

ما كَلَّفَ اللهُ نَفْساً فَوْقَ طَاقَتِهَا وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ
اقتباساً من قوله سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].
٢- وقول أبو دلامة:

أَيَا مَجْرَماً مَا غَيَّرَ اللهُ نِعْمَةً عَلَى عِبْدِهِ حَتَّى يَغْيِرَها الْعَبْدُ
اقتباساً من قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

٣- وقول ابن الرومي:

أَرَى الشَّيْطَانَ يُوْعِدُنِي شَرَّوَرًا وَوَعَدَ اللهُ بِالْخَيْرَاتِ أَوْفَى
اقتباساً من قوله سبحانه: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

٤- وقول الشاعر :

أقول لمقلتيه حين ناما وسحر النوم في الأجفان ساري
تبارك مَنْ توفاكم بليل ويعلم ما جرحتم بالنهار

٥- وقول آخر :

رُبَّ بَخِيلٍ لَوْ رَأَى سَائِلًا لظنّه رعباً رسول المنون
لا تطمعوا في النَّزْرِ من مثله هيهات هيهات لما توعدون

٦- وقول آخر :

أيها السائل قوماً ما لهم في الخير مذهب
أترك لنا الناس جميعاً وإلى ربك فأرغب

٧- وقول آخر :

أعبد الله ودع عنك التواني بالهجود
ومن الليل فسبحه وإدبار السجود

٨- وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

(المرء مخبوء تحت لسانه)

اقتباساً من قوله سبحانه: ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ ﴾
أمين ﴿ [يوسف : ٥٤] .

٩- وقوله أيضاً :

(الناس أعداء ما جهلوا)

اقتباساً من قوله سبحانه: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ ﴾

[يونس : ٣٩] .

١٠- وقول الأعرابي :

وهو ينظر إلى غمار الناس في الموسم : (الحمد لله الذي أحصاهم عدداً، ولم يهمل منهم أحداً).

اقتباساً من قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۖ ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٤، ٩٥].

١١- وقول الحريري :

في صفة عبد أراد شراءه: (...، وقد لبس ثوباً من الجمال، وحلّة من الكمال، فلما تأملت خلّقه القويم، وخلّقه الصميم، خلّته من ولدان جنة النعيم، وقلت: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١].

١٢- وقول ابن نباتة الخطيب :

(فأيها الغفلة المطرقون، أما أنتم بهذا الحديث مصدقون؟!، ما لكم لا تشفقون؟!، ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣].

١٣- يقول برهان الدين بن رقاعة مكتفياً مقتبساً:

خيال طه مُدسرى لكهف قلبي المحتذي
عوذته لما سببا قلبي بسبحان الذي
اقتباساً من قوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

١٤- ويقول زين الدين الوردی:

عوادهٌ عواده بالنغم الملذذي
قالت لنا أوتارها أنطقنا الله الذي

اقتباساً من قوله عز وجل: ﴿أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾
[فصلت: ٢١].

١٥- ويقول شهاب الدين بن طوغان المقرئ المعروف بالأوحدی:

إنی إذا ما نابني أمر نفي تلذذي
واشدد منه جزعي وجهت وجهي للذي
اقتباساً من قوله جل علاه: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٩].

١٦- ويقول آخر:

أفديه من حذرها وردة وفوقه خال له حالك
تبسم ليدي كؤوس الطلا مسك وفي ذلك
اقتباساً من قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾
[المطففين: ٢٦].

١٧- ويقول مجد الدين بن مكنس:

أسهيت أبصارنا وبدرك في أفقه
وثغرك يا قاتلي يكاد سنا برقه
اقتباساً من قوله سبحانه: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور:

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

٨٠

١٨- ويقول جمال الدين بن نباتة :

تذكرُ مصرًا والأخلاء والدهرا

سقى الله ذاك السفح والناس والعصرا

وقالت جفوني في الشام أبغ لذة

فقال لها ما الزمان اهبطوا مصرا

اقتباساً من قوله عز وجل: ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَأْسَأْتُمْ ﴾

[البقرة: ٦١].

١٩- ويقول آخر :

إذا زارَ من أهوى وأنجزَ موعدِي

تلوت معيداً والذي جاء بالصدق

وإن صدعني معرضاً فلشقتوي

أقول وجاءت سكرة الموت بالحق

اقتباساً من قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ [الزمر: ٣٣].

واقْتباساً من قوله سبحانه: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا

كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩].

٢٠- ويقول القاضي الفاضل :

أما المشيب فإنه قد أبرقا

وكأنني بسحابة قد أغدقا

كأنَّ الهوى خلُّ الصبا وصديقه

حتى تلا شبيبي وإن يتفرقا

اقتباساً من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ﴾ [النساء: ١٣٠].

٢١- ويقول البهاء زهير:

عندي حديث أريد ألا أذكره

وأنت تفهم دون الناس فحواه

يا من أكابد فيه ما أكابده

مولاي اصبر حتى يحكم الله

اقتباساً من قوله سبحانه: ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ

الْحَاكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٧].

٢٢- ويقول الآخر:

ولم أنس ما شهدته من جماله

وقد زرت في بعض الليالي معلاه

ويقرأ في المحراب والناس حوله

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

فقلت تأمل ما تقول فإنها

فعالك يا من تقتل الناس عيناه

اقتباساً من قوله جلا في علاه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا

بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣].

٢٣- ويقول الآخر يهجو معذوراً:

أبصرته قصر في مشيه

لما بدت في خده اللحية

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

قد كتب الشعر على خده

أو كالذي مرَّ على قرية

اقتباساً من قوله عز وجل: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

٢٤- ويقول ابن الصاحب :

تخالُّ أنَّ حُبابَ الكأسِ أجنحةٌ

للنمل فوق عيون النحل تزدهمُ

ظنت سلمانها الساقى فمذ مزجت

قرأ الحباب بها لا يحطمنكمُ

اقتباساً من قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ [النمل: ١٨].

٢٥- ويقول سعد الدين بن عربي :

وجنة حمراء تحكي عندما

ما رآها أحدٌ إلا افتتنُ

قلت لما عايتها مقلتي

صبغة الله وممن

اقتباساً من قوله سبحانه: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨].

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

٢٦- ويقول محمد النواجي :

لا تأسفن على المال الحرام ولا

تكن للحلال قط منبعثا

فالطيب الأصل يبدو يانعا خضراً

نباته الرطب مهلاً والذي خبثا

اقتباساً من قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾ [الأعراف: ٥٨].

٢٧- ويقول الآخر :

أحلّ الضيوف على سطحه

وفرّجهم في نجوم السما

وقطعّ بالجوع أمعاءهم

وإن يستغيثوا يغاثوا بما

اقتباساً من قوله سبحانه: ﴿وَأَن يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي

الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩].

٢٨- ويقول مجد الدين بن مكانس :

فرط في جنب الإله من أتى

حمامكم وكابد الحماما

ولم يجد مآبه ذو حاجة

حتى تلا: يا خسرتي على ما

اقتباساً من قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي

حَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

٨٤

٢٩- ويقول الآخر :

ضلوا عن الماء إن سروا سحراً

قومي فظّلوا حيارى يلهثون ظما

والله أكرمني بالورد دونهم

فقلت ياليت قومي يعلمون بما

اقتباساً من قوله عز وجل: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي

يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يس: ٢٦، ٢٧].

* * *

الفائدة الرابعة: لطائف قرآنية

١- خاطب الله المؤمنين بقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا...﴾، في ثمانية وثمانين موضعاً من القرآن الكريم، وهذا النداء للمخاطبين باسم المؤمنين، تذكيراً لهم بأن الإيمان يقتضي من صاحبه أن يتلقى الأوامر والنواهي من الله سبحانه بحسن الطاعة والامتثال.

٢- ذُكرَ أن عمر بن عبدالعزيز كان إذا أصبح أمسك بلحيته، ثم قرأ قوله سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧]. ثم يبكي وينشد:

نهارك يا مغرور سهوٌ وغفلةٌ وليلك نومٌ والردى لك لازمٌ
تسرّبما يفنى وتفرح بالمنى كما سرّ باللذات في النوم حالمٌ
وتسعى إلى ما سوف تكره رغبة كذلك في الدنيا تعيش البهائمُ

٣- إن المرضع هي التي شأنها أن ترضع، والمرضعة هي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها لطفلها، ولهذا قال سبحانه: ﴿يَوْمَ تَرُوءُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ [الحج: ٢].

ولم يقل: مرضع؛ ليكون ذلك أعظم في الذهول إذ تنزع ثديها من فم الصبي، أحبّ الناس إليها، وذلك غاية في شدة الهول والفرع.

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

٤- إن الذي عقر ناقة صالح عليه السلام، هو «قُدار بن سالف»، وإنما نُسب الفعل إلى القوم جميعاً في قوله سبحانه: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ [الأعراف: ٧٧]، لأنه كان برضاهم وأمرهم، والراضي بالعمل القبيح شريك في الجريمة.

٥- قال الإمام الفخر الرازي: اعلم أن الإنعام على قسمين: أحدهما: دفع ضرر، وهو ما ذكره سبحانه في سورة الفيل، والثاني: جلب نفع، وهو ما ذكره سبحانه في سورة قريش، ولما دفع الله عن عباده الضرر، وجلب لهم النفع، وهما نعمتان عظيمتان، أمرهم بالعبودية، وأداء الشكر، فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣].

٦- قال بعض العلماء، هذه الآية ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]، من عجائب القرآن، لأن النملة بلفظة «يا» نادت، و«أيها» نبهت، و«النمل» عينت، و«ادخلوا» أمرت، و«مساكنكم» نصحت، و«لا يحطمنكم» حذرت، و«سليمان» خصت، و«جنوده» عمّت، و«هم لا يشعرون» اعتذرت. فيا لها من نملة حكيمة.

٧- وقال بعض العلماء، في هذه الآية ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، هذه الآية جمعت: أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين.

٨- وقال القرطبي: إن الحكمة من تكرار الأمر باستقبال الكعبة ثلاث مرات، أن الأول لمن هو بمكة، والثاني: لمن هو ببقية

الأمصار، والثالث: لمن خرج في الأسفار.

٩- الخَلْفُ بفتح اللام مَنْ يَخْلِفُ غيره بالخير، والخَلْفُ بسكون اللام مَنْ يَخْلِفُ غيره في الشر، ومنه قوله سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، وقوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

١٠- لفظه «من» تكون للتبويض، وقد تأتي لابتداء الغاية، كما في قوله سبحانه: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

يُحْكِي أن طيباً نصرانياً للرشيدي ناظر الإمام الواقدي - رحمه الله -، ذات يوم، فقال له: إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى عليه السلام جزء من الله وتلا هذه الآية: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾، فقال الواقدي، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، ويجب إذا كان عيسى عليه السلام جزءاً من الله، أيكون ما في السموات والأرض جزءاً منه، فانقطع النصراني وأسلم، وفرح الرشيدي بذلك فرحاً شديداً، ووصل الواقدي بصلة عظيمة.

١١- شبه الله المرأة بالحرث، أي أنها مزرعٌ ومنبتٌ للولد، كالأرض للنبات، وهذا التشبيه يبين أن الإباحة لا تكون إلا في الفرج خاصة، إذ هو مزرع الولد، قال تعالى: ﴿نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وأنشد ثعلب:

إنما الأرحام أرضون لنا محترثات
فعلينا الزرع فيها وعلى الله النبات

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

فجعل رحم المرأة كالأرض، والنفطة كالبذر، والولد كالنبات الخارج.

١٢- كان السلف الصالح - رحمهم الله - يقتدون برسول الله ﷺ في جميع أفعاله وحركاته وسكناته، حتى ولو لم يدركوا السرفيه، وذلك من فرط حبهم لرسول الله ﷺ.

وقد رُوي عن بعضهم أنه كان إذا صَلَّى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة، ثم رجع إلى المسجد فصَلَّى ما شاء الله تعالى أن يصَلِّي، فقليل له: لأي شيء تصنع هذا؟ قال: إني رأيت سيد المرسلين ﷺ، هكذا يصنع، وتلا هذه الآية: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

١٣- وكان عراك بن مالك إذا صَلَّى الجمعة انصرف، فوقف على باب المسجد فقال: «اللهم إني أجتُ دعوتك، وصليتُ فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك، وأنت خير الرازقين».

١٤- كل ما ورد في القرآن بصيغة السؤال أجيب عنه بـ «قل» بلا فاء، إلا في سورة طه، في قوله سبحانه: ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥]. فقد وردت بالفاء، والحكمة في ذلك أن الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال، وفي سورة طه كان قبله إذا تقديره: إن سُئِلت عن الجبال، فقل ينسفها ربي نسفاً.

١٥- عبَّرَ بالمس في قوله سبحانه: ﴿إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ﴾ [آل عمران:

١٢٠]. وبالإصابة في قوله سبحانه: ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠]،

وذلك للإشارة إلى أن الحسنه تسوء الأعداء، حتى ولو كانت بأيسر الأشياء ولو مساً خفيفاً، وأما السيئة فإذا تمكنت الإصابة بها إلى الحد الذي يرثي له الشامت فإنهم لا يرثون، بل يفرحون ويُسرون.

١٦- لا تعارض بين قوله سبحانه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]، أي كلٌّ من الحسنه والسيئة، وبين قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]. إذ الأولى على الحقيقة، أي خلقاً وإيجاداً، والثانية تسبباً وكسباً، بسبب الذنوب ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]. أو نقول: نسبة الحسنه إلى الله، والسيئة إلى العبد هو من باب الأدب مع الله في الكلام، وإن كان كل شيء منه في الحقيقة، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «الخير كله بيدك والشر ليس إليك».

١٧- قال المفسرون: النار سبع دركات، أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية، وقد تسمى بعض الطبقات باسم بعض، لأن لفظ النار يجمعها.

١٨- وقال الشهاب - رحمه الله - : ليس المراد بحكاية قول مَنْ قَالَ: ﴿عَشْرًا﴾ [طه: ١٠٣]، أو ﴿يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٤]، أو ﴿سَاعَةً﴾ [الروم: ٥٥]. حقيقة اختلافهم في مدة اللبث، ولا الشك في تعيينه، بل المراد، أنه لسرعة زواله عبّر عن قلته بما ذكر، ففتنن في الحكاية، وأتى في كل مقام بما يليق به.

١٩- نبّه سبحانه بقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

ذَلِكَ ﴿ [الفرقان: ١٠] . على أنه سبحانه يُعطي العباد على حسب المصالح، فيفتح على واحد أبواب المعارف والعلوم، وَيَسُدُّ عليه أبواب الدنيا، ويفتح على آخر أبواب الرزق، ويحرمه لذة الفهم والعلم، ولا اعتراض، لأنه سبحانه فعّال لما يريد.

٢٠- وقال القرطبي: لقد وصف سبحانه «عباد الرحمن» بإحدى عشرة خصلة هي أوصافهم الحميدة من التحلي والتخلي وهي: التواضع والحلم والتهجد والخوف وترك الإسراف والإقتار والبعد عن الشرك والنزاهة عن الزنى والقتل والتوبة، وتجنب الكذب وقبول المواعظ والابتهاال إلى الله سبحانه، ثم يبين جزاءهم الكريم، وهو نيل الغرفة أي الدرجة الرفيعة، وهي أعلى منازل الجنة، وأفضلها، كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا.

٢١- قال الفخر الرازي - رحمه الله - : إسلام الوجه لله يعني إسلام النفس للطاعة سبحانه، وقد يكتنى بالوجه عن النفس، كما قال تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨] .

وقال زيد بن نفيل:

وأسلمتُ وجهي لمن أسلمتُ له الأرض تحمل صخرًا ثقلاً

وأسلمتُ وجهي لمن أسلمتُ له المُرُن تحمل عذباً زلالاً

٢٢- روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعبد الله بن سلام رضي الله عنه: أتعرف محمداً كما تعرف ولدك؟! قال وأكثر، نزل الأمين من السماء على الأمين في الأرض بنعته فعرفته، ولست أشك فيه

أنه نبيّ، وأما ولدي فلا أدري ما كان من أمه، فلعلها خانت، فقبل عمر رأسه.

٢٣- وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ما أصابني مصيبة إلا وجدتُ فيها ثلاث نعم، الأولى: أنها لم تكن في ديني. والثانية: أنها لم تكن أعظم مما كانت. والثالثة: أن الله يجازي عليها الجزاء الأكبر، ثم تلا قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧].

٢٤- وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما تزين لي، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

٢٥- قال السيوطي في قوله سبحانه: ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥]. إن هذه الآية أصل في علم المواقيت، والحساب، والتاريخ، ومنازل القمر.

٢٦- في سورة الإسراء، قدّم تعالى رزق الأبناء على رزق الآباء، ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾. وفي سورة الأنعام قدّم سبحانه رزق الآباء ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾. والسّر في ذلك، أن قتل الأولاد في سورة الإسراء خشية وقوع الفقر بسببهم فقدّم سبحانه رزق الأولاد، أما في سورة الأنعام، فكان قتلهم بسبب فقر الآباء فعلاً، فقدّم سبحانه رزق الآباء. فله درّ التنزيل ما أروع أسرارهِ.

٢٧- وقال بعض العلماء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعَ

فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿١١٩﴾ [طه: ١١٨-١١٩].
في الآيات سرٌّ بديع من البلاغة يسمى قطع النظير عن النظير، ذلك
أنه قطع الظمأ عن الجوع، والضحو عن الكسوة، مع ما بينهما من
التناسب، والغرض من ذلك تحقيق تعداد هذه النعم وتصنيفها.
ولو قرن كلاً بشكله لتوهم أن المعدودات نعمة واحدة، على أن
في الآيات سرّاً آخر، وهو قصد تناسب الفواصل، ولو قرن الظمأ
بالجوع لانتثر سلك رؤوس الآي.

٢٨- وقال العزّ بن عبدالسلام - رحمه الله - في كتابه: «فوائد
من مشكل القرآن» في الآيات ١١٨-١١٩ من سورة طه، جمع
سبحانه بين الجوع والعري ثم الظمأ والضحو، ولم يجمع بين
الجوع والظمأ، لأن الجوع خلاء الباطن، والعري خلاء الظاهر فجمع
بينهما، والظمأ حرارة الباطن، والضحو حرارة الظاهر فجمع بينهما؛
ليكون ذلك أبلغ.

٢٩- وإن قيل: ما الفائدة بأمر الله رسوله الكريم بالتقوى، في
قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾
[الأحزاب: ١]. وهو سيد المتقين؟

فالجواب: أنه أمرٌ بالثبات والاستدامة على التقوى، كقوله تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ [النساء: ١٣٦]. أي أثبتوا على الإيمان،
وكقول المسلم: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]. وهو مهتد
إليه؛ وغرضه ثبتنا على الصراط المستقيم ويمكن أن نقول: إن

الخطاب للرسول عليه السلام، والمراد أمته .

٣٠- إن التعبير بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ
لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]. فيه لطيفة،
من حيث إنه ينبغي للمسلم أن يقوم إلى صلاة الجمعة بعزيمة
وهمة وجد ونشاط، لأن لفظ السعي يفيد الجِدَّ والعزم، ولهذا قال
الحسن البصري - رحمه الله - : (والله ما هو سعيُّ علي الأقدام، ولكنه
سعيُّ بالنية، والقلوب).

* * *

الخاتمة

* هفوة شاعر:

قال دعبل بن علي الخزاعي: اجتمعنا ونحن ثلاثة من الشعراء،
في قرية ذات بساتين وأشجار وارقة الظلال تسمى طهياثا، فشربنا
واستمتعنا بهذه البساتين والحدائق، ثم قلنا: ليقُل كل واحد منا
بيتاً من الشعر في يومنا هذا وفرحتنا تلك، فقال الأول:

نلنا لذيذ العيش في طهياثا

فقال الثاني:

لَمَا حَشْنَا أَقْدَحًا ثَلَاثَا

فارتج على الثالث، وأعجلناه فجاء على لسانه قوله:

وامرأتي طالقة ثلاثاً

ثم قعد يبكي ويتحب على تطليقه لزوجته، وقعدنا نضحك

منه ونتعجب مما اتفق ..

* ما ترى فيما ترى:

قال الأصمعي: أصابت الأعراب مجاعة، فمررت بأعرابي قاعد

على قارعة الطريق وهو يقول:

يارب إني قاعدٌ كما ترى وزوجتي قاعدةٌ كما ترى

والبطن مني جائعٌ كما ترى فما ترى يا ربنا فيما ترى

* طرفة :

قال عبدالرحمن بن مخلد: دفعتُ امرأةً إلى رجل يقرأ عند القبور رغيفاً، وقالت له: اقرأ عند قبر ابني، فقرأ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٨]. فقالت له: هكذا يقرأ عند القبور؟ فقال لها: فأيش أردتِ برغيف؟! ﴿مُتَكِّينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]. ذاك بدرهم.
* أخيراً:

أسأل الله سبحانه، أن نكون ممن يستمع الحديث فيتبع أحسنه، وأن يجعل سبحانه ذلك في موازين أعمالنا، إنه على ذلك قدير. والحمد لله رب العالمين.

٥ / زيد بن محمد الرماني

المملكة العربية السعودية

ص.ب ٣٣٦٦٢ الرياض ١١٤٥٨

ثبت بأهم المصادر والمراجع

- ١- الجامع لأحكام القرآن القرطبي
- ٢- البحر المحيط الرازي
- ٣- الكشاف الزمخشري
- ٤- تفسير أبي السعود أبو السعود
- ٥- التفسير القيم ابن قيم الجوزية
- ٦- أضواء البيان محمد الأمين الشنقيطي
- ٧- من عجائب القرآن الرازي
- ٨- أحكام القرآن الجصاص
- ٩- الاتقان في علوم القرآن السيوطي
- ١٠- فوائد من مشكل القرآن العز بن عبد السلام
- ١١- الاقتباس من القرآن الكريم الثعالبي
- ١٢- إعجاز القرآن مصطفى الرافعي
- ١٣- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب محمد الأمين الشنقيطي
- ١٤- نزهة الأعين النواظر ابن الجوزي
- ١٥- المفردات الراغب الأصفهاني
- ١٦- بصائر ذوي التمييز الراغب الأصفهاني
- ١٧- تفسير آيات الأحكام محمد علي الصابوني

- ١٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
 ١٩- شواهد القرآن
 ٢٠- خصائص القرآن الكريم
 ٢١- معجم الألفاظ والاعلام القرآنية
 ٢٢- اعلام الموقعين
 ٢٣- لسان العرب
 ٢٤- معجم مقاييس اللغة
 ٢٥- إضاءة الراموس
 ٢٦- أساس البلاغة
 ٢٧- الاعتماد في نظائر الظاء والضاد
 ٢٨- مقامات الحريري
 ٢٩- أمثال القرآن الكريم
 ٣٠- الرقائق
 ٣١- مجالس ووقفات مع كتاب الله عز وجل
- محمد عبد الباقي
 أبو تراب الظاهري
 د/ فهد الرومي
 محمد إسماعيل إبراهيم
 ابن قيم الجوزية
 ابن منظور
 ابن فارس
 الفاسي
 الزمخشري
 ابن مالك
 الحريري
 ابن قيم الجوزية
 محمد أحمد الراشد
 زيد الرماني

الفهرس

ص	المحتويات
٥	مقدمة ...
٧	الدرس الأول:
٩	الفائدة الأولى: سبب التسمية (سور القرآن)
٢١	الفائدة الثانية: درء التعارض بين آيات القرآن
٢٦	الفائدة الثالثة: من شواهد القرآن الكريم (أفق)
٢٩	الفائدة الرابعة: لطائف قرآنية
٣٧	الدرس الثاني:
٣٩	الفائدة الأولى: من خصائص القرآن الكريم
٤٣	الفائدة الثانية: من أمثال القرآن الكريم
٤٥	الفائدة الثالثة: أشجار الايمان في القرآن الكريم
٤٧	الفائدة الرابعة: نظائر لغوية في القرآن الكريم
٥٣	الدرس الثالث:
٥٥	الفائدة الأولى: أعلام ومعالم قرآنية
٧٢	الفائدة الثانية: من شواهد القرآن الكريم (أمل)
٧٦	الفائدة الثالثة: الاقتباس من القرآن الكريم
٨٥	الفائدة الرابعة: لطائف قرآنية

• دروس وفوائد من القرآن وعلومه •

١٠٠

٩٥

خاتمة

٩٧

ثبت بأهم المصادر والمراجع

٩٩

الفهرس

* * *

وللقارئ رأيه

لقد ذكر الجاحظ: «إنه من السهل حتى للمصنّف أن يسود عشر صفحات بالنثر الرفيع المليء بالأفكار الجيدة من أن يكتشف في مصنفه أغلطاً ارتكبها أو أموراً أخرى سهت عن باله»
الجاحظ، الحيوان، (١/ ٣٨)

ولله در الإمام ابن القيم الجوزية حيث قال: «فلك أيها القارئ صفوه ولمؤلفه كدره وهو الذي تجشم غراسه وتعبه. ولك ثمره، وهاهو قد استهدف لسهام الراشقين، واستعذر إلى الله من الزلل والخطأ، ثم إلى عباده المؤمنين».
ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، (ص ٥١)

لهذا كله، يأمل الباحث تزويده بالملحوظات والآراء ليستفيد منها في بحوثه المستقبلية.

د. زيد محمد الرماني

ص.ب. ٢٣٦٦٢ الرياض ١١٤٥٨

السعودية

مطبعة المرجع التجاري
NARJIS PRINTING PRESS
تلفون : ٢٣١٦٦٥٤ / ٢٣١٦٦٥٣
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض

